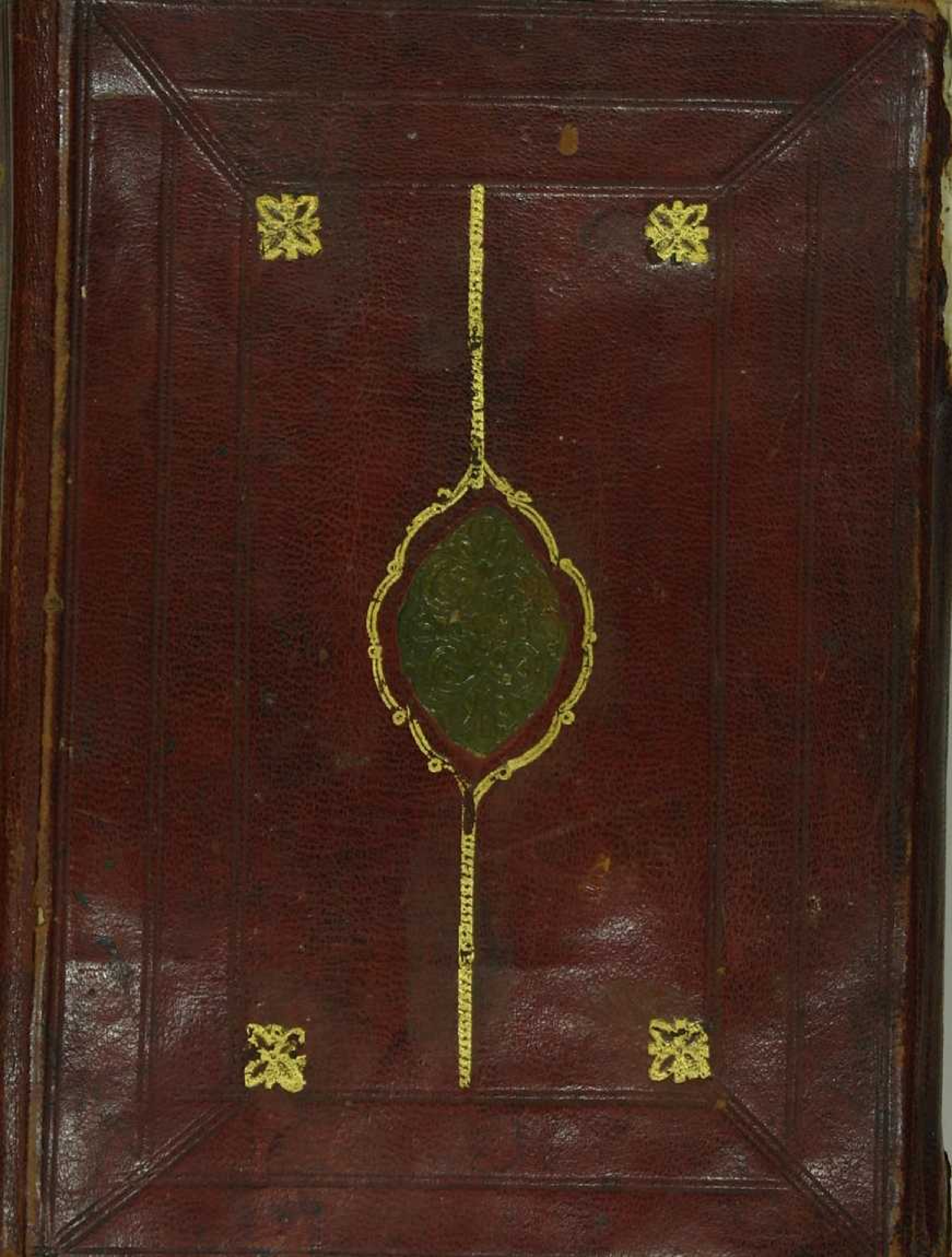


روضة القلوب ونزهة المحبوب. لم يعلم المؤلف.

كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٣٠ ق ؛ ١٣ س ؛ ١٨ × ١٢ سم

نسخة جيدة، خطها مغربي.

٥٢٥٠

١- أدب اللغة العربية أ- تاريخ النسخ.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله ذي الكرم والجود وصلى الله على نبيه
محمد صاحب الحوض المورود وعلى آله الركع السجود الموفين
بالعهود صلاة دائمة الى يوم الدين **اما بعد**
فقد كنت ادام الله عزك وايامك واجزل حظك من
العلم النافع شرحت لي قصة جرت عليك وامورا
شاقتك العشق والتبلي من معنى سلب فؤادك وقطع
رقادك وكنت اعزك الله انك اختصصت
به دون صحبك لعظيم ما كلفت من امور ابيه

وبينت لما علمت من احواله وسألتني ان اشرح
لك ما هيئة العشق والمحبة وما الفرق بينهما
اذ لم اكن ما قيل فيهما فاجبتك الى ما دعا اليه
سؤالك وذكرت شيئا من اخبار العاشقين ووصف
احوال المتيمين بتعب طالب الهوى وما يلقاه من
البلوى وكتبت طرفا من معاني ابيات الاحباب
وما يعاني اولي الالباب وكم زلة بشيء امن
مقالة الاخوان وكم من فوق الحسبان
لتعلم اطال الله بقاءك ان ما ابتليت به قليل
من كثير وسهل من عسير بالنسبة الى ما يأتي
ذكره في هذا الكتاب وقد ترجمته بروضة
القلوب ونزهة المحبوب ليكون بعض المثال
المرسوم مسلاة لك من الهموم وبالله اعتصم

وعليه التوكل وهو حسبي ونعم الوكيل وقد
جعلت مدار هذا الكتاب على احد عشر بابا

الباب الاول

في مراتب الحب وحالاته

الباب الثاني

فيمن شغفه النظر وقاده الحب الى الهوى والخطر

الباب الثالث

في الشوق والحنين الى الالاف والغربين

الباب الرابع

فيمن قتله الهوى ومات من شدة البلوى

الباب الخامس

فيمن كتم هواه فنال ما يتمناه

الباب السادس

فيمن

فيمن تعادله العاشقون وتلهف به الوامقون

الباب السابع

فيما يتعجب منه للاحباب من القطيعة والجفاء

الباب الثامن

فيمن اجتنب الظرف وعزفت عنه نفوس الاشراف

الباب التاسع

في مذاهب العشاق عند الخلوة والتلاقي

الباب العاشر

فيما يستحلى في الخلوات من جواب المحبين والملاحات

الباب الحادي عشر

في مختار من جواهر الاشعار ونوادر الاخبار

الباب الاول

في مراتب الحب ومعانيه والعشق وحالاته

اعلم ان الناس قد كثر كلامهم في وصف المحبة ونعت
اسمائها فسلك كل واحد منهم مسلكا اداه اليه
نظره واجتهاده وعبر عما وقف منه حسب
طاقته وامكانه وعلى قدر مراتبه ودرجاته كان
تعبيرهم عنه وها نحن ننقل من اقوالهم على ما يليق
بكتابي هذا من غير اكثار ولا اختصار **قال**
المؤلف ان اهل الطب والفلسفة يقولون
العشق مرض دماغي يتولد عن النظر والسماع
ويقولون انه علة تشبه الامراض الدماغية
وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض
فاول مرتبة منه تسمى الاستحسان
وهي المتولدة عن النظر والسماع ثم تقوى هذه
المراتب بطول الفكر في محاسن المحبوب

وصبان



٣

صفاته الجميلة فتصير مودة وهو الميل اليه والرغبة
بشخصه ثم تتاكد المودة فتصير محبة والمحبة هي
الائتلاف الروحاني فاذا قويت صارت خلة والخلة
بين الحبيبين هي تمكن محبة احدهما من قلب الاخر
حتى يسقط بينهما السرار ثم تقوى الخلة فتصير
هوى والهوى هو ان المحبة لا يخالطها في محبة
محبوبه تغير ولا يداخله فتور ثم يزيد الحال فيصير
عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو
العاشق من تخيل وافتتان فيه لغير المحبوب واصل
العشق فاشتقاقه من العشقة وهي نبتة
تلتف باصول الشجر انه تغارته في موضع منبتها
فلا تكاد تتخلص منه الا بالقطع وكذلك
العشق يلتف بقلب صاحبه ولا يكاد يتخلص

بينه الا بالموت وقيل ان العشق نار ناشئة في
منقبض لها وراء فيسمى العاشق به لعجزه عن
وتغير حالاته واما وصف المحبة بقدر فقال بعض
الصوفية انه الميل الدائم بالقلب الهائم
وسئل بعض عن المحبة فقال هي حلاوة الحب مرة
العقبى وانشد في ذلك

اوائل الحب حلاوات . واواخر الحب مرارات .
ومشرع الحب دواعي الردى . ومنهل الحب بليات .
كم قد اباد الحب من معشر . امسوا وهم في التراب اموات .
وسوف ادام بلجة الهوى . اموت والله كما ماتوا .

وقال الاخر

الحب حلو امرته عواقبه .
وصاحب الحب صب القلب دائبه .

استو

استوى الله من بالظفر ودعى . وقت الرحيل ودمع العين غالبه
ثم انصرفت والى الحب ينتهي . اودعوني فقلبي قد عزت مطالبه
وقال بعض المشايخ المحبة ايثار المحبوب على جميع
المصحوب وقال اخر المحبة محو المحب بصفاته
واثبات المحبوب بذاته وقيل لبعض المحبين كيف
وجدت الحب فقال نار لا يخبو سعيرها ولا يخمد
زفيرها ثم انشد

رايت الحب نيرانا تلظى . قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت . ولكن كلما نضجت تعود
كاهل النار ان نضجت جلود . اعيدت للشقاء لهم جلود

وحكى الاصمعي قال حججت فبينما انا اطوف ليلة
حول البيت اذ اقبلت جاريتان لم ار احسن منهما
وطافتا سبعا ثم وقفتا تتحدثان ونصت اليهما

وإذا الجارية تقول •

لا يقبل الله من معشوقة عملا • يوما وعاشقها غضبان مهجور •

قال فأجابتها أخرى فقالت •

وكيف يأجرها في قتل عاشقها • لكن عاشقها في ذلك مأجور •

قال فقلت لهما يا حزب الشيطان أفي مثل هذا الموضع تقولان هذا القول فنظرن إلى الجاريتان وقالتا الحب فقلت لها وما الحب فقالت جل عن أن يخفى وخفي عن أن يرى فهو كامن في الحشا مثل كمون النار في الحجر إن قدحته أورى وإن تركته توارى فقلت لها فما ذلك الدمع أو صعق للمحب فقالت اسمع يا شيخ نحن كما قال جرير

حور

حور حرائر ما هممن بريبة • كظباء مكة صيدهن حرام •

يحسبن من لين الحديث زوانيا • ويصدهن عن الخنا الإسلام •

وقال بعض مشائخ الصوفية المحبة شغلك بكل محبة في القلب سوى محبة المحبوب وقال المحاسبي رحمه الله ميلك إلى المحبوب بكليتك ثم إيثارك على نفسك ثم موافقتك لديها ثم علمك بتقصيرك في محبته وقال آخر المحبة معنى لها سنا وكشف دلالتها وقيل لبعضهم ما علامة المحبة فقال خمود النفس وذهاب الحس وشخوص الناظر وتبلد الخاطر ثم أنشد

فلم يبق إلا نفس خافت • ومقلة إنسانها باهت •

ومغرم نفسي احشاؤه بلا نار الا انه لا يكن
ذاب جار الجسم من معطل الاوقية يسقم ثابت
بكي له الشامت مما به يا ويح من يبكي له الشامت
وقيل لبعضهم ما المحبة فقال الغموم من فاتح
اقفال المحبوبين ثم انشد

• رايت الحب امر يشر بغصة •
• يقال له اعمى وان كان يبصر •
• وعينيه عشوا من حالة الرضا •
• سوا عليه السهل والمتوعر •

وسيل بعضهم عن المحبة فقال هي ميلك الى رضى
محبوبك ولو بهلاك نفسك ثم انشد

• اذا غضبت علي غضبت ايضا •
• على نفسي وبي ضنى وطاها •

وما

• وما غضبي لنفسي على ذنب •
• ولكني اميل الى هواها •

قال بعضهم •

• تمنيت من هوى فلما لقيته •
• بهت فلم املك لسانا ولا طرفا •
• واغضيت اجلالا له ومهابة •
• وحاولت ان يخفى الذي بي فلم يخفا •
• وقد كان في قلبي خطوب كثيرة •
• فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا •

وقال اخر • اموت واشتكي في النفس حاجة •
• وكل موت بتركه وكان السبيل •
• من الشمس مرماها بعيد وضوءها •
• قريب ونفسي بالبعيد توكل •

ار كل عن الهوى منه هفى •
فان ضنى به تحيران •
وشاهد من الصمت على مابه •
فلاغنة الهوى وعن اللسان •

وقال اخر

ابكروا القول اذ الفتر فتلا •
واجمع ذا بنا جمع المقال •
وانساها اذا نحن انتعشنا •
فانظر حبر انظروا بالحلال •

وسئل بعضهم عن المحبة فقال مجانبة السلو
عن كل حال وانشدوا

ومن كان من طول الهوى ذاق سلوة •
فاني من ليلى بها غير ذائق •

والكثر

7

واكثر شىء نلته من وصالها •
اماني لم تصدق كلمحة بارق •

وسئل بعضهم عن المحبة فقال سرور الاشباح
وذوب الارواح وانشد

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني •
فمالي ارى الاعضاء منك كواسيا •

وقال اخر

يا مشبه البدر اذا اهل مضى •
خمس وخمس بعدها اربع •
ما كان في بعد حبه ينسى •
نسيه اول ما تطلع •

وقال اخر

محب ناحل جسمه • وصب هائم جلده

ورُوح متيم نفجت • على جمر الغضا كبده

كرام من ناكم الى • ما لا تنال يد

الوصف اثنان في السهر والقلق

والضجر والحرق • قال ابو تمام الطائي

اما وانه اعطاك بفتا وعرة •

على واوهى من فؤاد من يغشى •

لقد محض الله المودة خالصا •

وصقلة في الصدر مني بالعشر •

سل الليل عني مذ اخو ود فاده •

وهل القلوب مستقر على جمر •

بلاء بهر لو قال الشمس اقبلي •

للبثت ارجائه على رأسها تمشي •

وقال آخر

سل الليل

سل الليل عني كيف ازفت بجمة •

وكيف افارقه الى مطلع الفجر •

فوثبت على الجمار مني نصبتها •

ومن دام لي منجز وما دام لي صبتها •

وقال ظاهر الكاتب

ولم يبق معروفا مناب الرفاه •

ما جعل الدمع بلا سائل •

ايام بعزني كم فيه •

اجرى بيوم وكل العبائر •

وقال آخر

سهرت عليك الليل من عقوا نه •

ونهيت ذكرك تنفي او فاته •

٢ كان يوما لا تكون مناديمي •

ومدامعي في السير والخلوات

وقال الخالدي ايضا

كيف يبرى نزالك من يتغلى
او تعرعت لاستهانة تبلى
وارعى النجوم كنت مخلى
باعزاه من العصور تجلى
طال ليلي لناظريك وصلى

وقال ابو الفرج

دمع غريب جرى لغربته
ام بدت اللتين من احبته
وحق للمرء في الغريب مبكى
يبرد شمو الهول من رقته

انسان

انسان عيني لولا سباحته
مات غريقا في ماء دمعته

وقال آخر

ما بال قلبك لا يفيق خفوقا
واراك تحمى عن السنن والعشوقا
وجفون عينك قد نثرن من البكا
فوق المحاجر لولوا وعقيقا
لو لم يكن انسان عيني سابحا
في بحر دمعته لمات غريقا

وقال البساسي

لساني كتوم لاسراركم
ودمعي نموم بسري مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى

ولولا الهوى لم يجر لي دموع

وقال عبد الصمد بن المعذل

كتمت الهوى بالقلب حتى كتمته

فباحت به الاعين والقلب مضمر

ومن كان في احشائه وان كان بها جمرا

فان الهوى في عينيه خبر ينطق

وقال آخر

لعمرك لكتمان الهوى يسير لكم

ولكتمان عين دمعها الدهر يذرف

حملت جبال الحب فيك واننى

لأعجز عن حمل القميص واضعف

بكيت دما حتى لعيني قال قائل

امنزا العشق من جمر عينيه يكف

دنان

امنزا العشق من جمر عينيه يكف

وقال ابو نواس

لا جزى الله دمع عيني خيرا

وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئا

ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب اخفاه طي

فاستدلوا عليه بالعنوان

وقال آخر

حبست الفؤاد اذا ما سرا

واملك طرفي فلا انظر

فكيف استتار اذا ما الدموع

نطقن عليه بما اضمر

وقال آخر

عيون لا تبقي بحج ودمعي يحج
وقلبي من جوارحه جريح
فإن تك فيه قلبك لا عجيبا
فإن الدمع منهل فصيح

الباب الثاني

فيمن شغفه النظر وأفاده الحب إلى الهول والخطر
قد ذكرنا في أول هذا الكتاب أن أول درجات
المحبة تسمى الاستحسان وهي متولدة من النظر
أو السماع ونذكر في أول هذا الكتاب من أنبا
من أخبار المحبين الذين شغفهم الحب عند أول نظرة
وتمكن منهم الشغف بأول لحظة وهذا الباب
يطول فيه الكلام ونذكر فيه من أخبارهم ما كان

ابتدا

ابتداؤه في لحظة نظرة أو سماع أو حديث أو اجتماع
ولكنا نقتصر فيه على ذكر لطائف غريبة وطرائف
عجيبة من أخبار قوم أدام النظر وأسلمهم الغرر
فمنهم من ظفر بمحبوبه وفاز بمطلوبه ومنهم من قضى
بصبابته ومات دون مرامه وقد أعرضنا في هذا
الباب عن أخبار مجنون بني عامر وقيس بن ذريح
وجميل وكثير عزة والعباس بن الأحنف وغيرهم
من المشهورين لأجل اشتهار أخبارهم بين الناس
فإنا ذكرنا أخبارهم في غيرهم فمن ذلك ما حكاه
جعفر بن أبي بكر قال كنت يوما في مجلس عروة بن
أذينة وعنده رجل من بني عذرة فقال له يا عذري
بلغني أن فيكم رقة وغزلا فلو حدثتني ببعض ذلك
فقال والله لقد فيهم نفر خلفت بالحي أكثر من

ان يعبر من بطن الواد فلما امنهم من بني جشم بن
وما بهم داء الا الحب وقد خامر قلوبهم وقال لا
اخشى ان مع عشق شيئا جرى من الموت
فقال عروة لاصحابه من منكم رحمكم الله
بقوم في بني عذرة حديثا فلعجب تشابه
فاني احب ان اسمع بعض اخبارهم
فقال رجل منهم انا احدثك من احاديثهم
بشئ اطربه فقال هذا انت لله درك فقال كنت جالسا
يوما في جماعة فيهم عمر بن ابي ربيعة المخزومي
فتذاكروا اخبار بني عذرة فقال عمر بن ابي ربيعة كان
لي منهم صديق يقال له الجعد بن مهجع
وكان يلقى من انواع الوجد والصبابة من النساء مثل الذي
القى وكان عفيف الخلوة غير سريع السلوة

وكان

وكان يوافي الموسم في كل سنة فغمني ذات سنة
ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فاتيت القوم اسال
عن الجعد فاذا غلام قد تنفس الصعداء وقال عن ابي
المسهر تسأل قلت نعم عنه سألت واياه اردت فقال
هيهات هيهات اصبح والله ابو المسهر لا ايوس
فيهمل ولا مرجو فيعلل ولكنه مريض فيقال فيه ما قاله
قال الشاعر

لعمرك ما حبي لاسماء تاركي
اعيش ولا اقضي به فاموت

قال فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك بهما لكما
في الضلال وجركما الى بلاد الشقا حتى كانكما لم
تسمعا بجنة ولا نار فقلت من انت منه قال اخوه فقلت
اما والله يا ابن اخي ما منعك من الضلال الا احبك

وانزكب من كبده الا فلذه ذابت وغلظه صبحه

ثم صرفت عن ناقتي وانا اقول

• ان الجنة مجاج عزوه روحه •

• ولما يروح في القوم حجن من مجمع •

• فليلا يشكوا ما يلاقي من الهوى •

• متى يقل اسمع وان قلت تسمع •

• الا ليت شعري اي اطاقة •

• بلى زفرات مجمن من بين اضلعي •

• فلا يبعدنك الله خلا هائمًا •

• يشاد عني لما التقيت في الحب مصرعي •

ثم انطلقت حتى اجتزت موضعي من عمر فلقيت فيما ان

كنت اياه انا به قد تغير لونه وشاب نبته جاد ني

ناقته من ناقتي حتى خاذيته فراعنا فهو ثم عانقني وبكا

حتى

حتى اشتفى بكاءه فقلت له يا اخي ما وراك

فالبرح العذل وطول المطال ثم تنفس الصعدا وانشا

يقول • لئن كانت عزيته ذات لب •

• لعن علمت بان الحب داء •

• الم تنظر الى تغير لوني •

• وانك لا ابالي فيني البكاء •

• وان معاندي ورجال قومي •

• وحثوهم الصبابة واللقاء •

ثم اكب على كور ناقته يشهق ويبكي حتى ابكى من كان

قريبا منه فبرك ثم بين ايديه فجعلت امسح اعطافه

واسكنه حتى رجع اليه روعه ثم قلت له يا ابا

المسهر ان منع السلطة نصرت اليه الحمام دلايل

من نشر ما الارض وعزيه فلو عون الله تقل كلان

هو بان نظفر بحاجتي قال فتركته واقبل على الدعاء في
مع الناس بالافاضة من عرفات سمعته يتكلم بشيء
فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يا رب كل غدوة وروحة
ومحرم يشكو الضحا ولوحه
انت حسيب الخمس في الروحة

قال فقلت له وما نوع الروحة فقال والله لاخبرنك
به ولو لم تسألني عنه فقلت اقبلنا
نحو المزدلفة فقال يا اخي اني رجل ذو
مال كثير من النعم والشاء وذا
المال لا يصبر على الفكر ولا تذوب به الشحم
واني بالعام الماضي خشيت على مالي
التلف بجدب اصاب ارض نجد

فانتجعت اخوان بني كلب فما وسعوا الي من صدور
الكلا ويسقون فضلة الماء وكنت فيهم خير احوال
واني عزمت يوما على مراجعة ابلي عند ماءٍ لي بقبال
الجزرات فركبت فرسي وسمعت خلفي شيئا ابدا
كان المرء الذي رجلا منه ثم مضيت حتى كنت بعرض
الفجوات وجدت عضيمة فقصدتها ونزلت عن
فرسي وشددته ببعض اغصان تلك الدوحة وجلست
بظلها فبينما انا كذلك اذ سطع غبار من ناحية
الحزوات يتشوف ثلاثة فتبينت واذا فارس يطرد
عيلا وانتابا فتاملته فاذا عليه ثوب اصفر وعمامة
خز سوداء واذا فروع شعر تضرب بخصره فقلت
في نفسي هذا غلام قريب عهد بعرس اعجلته لذة
الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب امراته فما جاز على

على الابيبين احتز كمعن ذلك المسحل فادركته كثير
على الاثنان فجعنتهم كعتة صرعة به ثم اقبل نحوي
راجعا وهو يقول ٥

• ما لذي العيش الا يهال ان نعمو •
• الا الطراد والا الضرب بالاسل •

فجئت اليه وقلت له انك من بغيت وانعنيت
فلو نزلت عنها ساعة فتشفى رحله وزمر زحه واقبل
الي وجعل يخبرني حديثا ما سمعت اعذب منه فجئت
الى فرسه فاطعمت من امره ثم رجعت وقد حسر العمامة
عن راسه واذا وجهه يشرق مثل القمر فقلت سبحان
الله ما اعظم شانك واحسن صنعتك فقال لي وما
ذاك فقلت ما راعني من جمالك وبهرني من نورك فقال
وما انتم بربعة من حيسن التراب واكحل الدواب

ثم يبرد انتم منزلك انا يشغلني فقلت ان يصنع
الله بهذا الوجه الحسن الا خيرا ثم نخر ثنايا اسنانا عن
فنظر فيما الداخل معلقة فقال ما هذا فقلت
شراب اصرابه يعقوا ميلي قبل ان فيه مرارة
فقال انت وما تستغنى به فشرب منه وجعل
ينكث احيانا على ثناياه بالسوط فقلت مهلا
فانها اخاف عليهن فقال لي قلت لانهن دقاق
فقال وانهن بعذاب في ربع عقرته وعنقي •

• اذا اعقلت الانسان اخر يشتهي •
• ثناياه لم يأثم وكان لها اجرا •
• وان زاد زاد الله به حسناته •
• مشا قبل يمحو الله عنه به وزرا •

ثم قام الى فرسه فلما اقبل بي قلت لي دار فيه من ابيذرع

فإذا انثى كأنه حور عاج فقلت نشدتك الله
انت امرأة قالت اي والله كذلك فجلست تحدثني
ما العقد من انسه شيئا حتى مالت على الروضة سكرا
فاستغنمت والله فانزلت في رقيقة العذر
وزين في عيني ثم ان الله عصمني منه فما لبثت
ان انتبهت من غورها ثم ثنت عمامتي في راسها
واخذت اثري وجالت في متن فرسها
وقالت جزاك الله من صحبة خيرا فقلت
ولم لا تزوديني منك زادا قالا عضتني ثناياها
فمسست والله منها كالبنان المعطور وهو
انثلج ثم قلت ابن الموعد فقالت غدا ان شاء الله
ففارقتني وقد شأ زمعها قلبي ولم اعلم ابن ذهب فلما ان
كان الغد اتيت الى الروضة انتظر مثل

واذا

واذا بغبار قد ثار فانكشع عن ثلاثة فرسان
فقمت وتلقيتهم فاذا امرأة كانت جنني ومعها فتيا
ن لكأنهم عليهم ثياب فاخرج الجار الثلاث
ونزلوا تحت الروضة وشد كل منهم فرسه
بغصن من اغصان الروضة وكان معهم شيء من
النشا سطا فاخذ الصالح لهم فقلت مثل ذلكم في
شيء من الشراب فقنا تداولوه فضربته لهم فاخذوا
منه كاسهم الى ان غلبهم السكر ونحن في حديث
ومنادمة وملاطفة الى ان ناموا ثم انتبهوا من غيبتهم
وسكرهم فلما كانوا خلعوا من ثيابهم وركبوا خيولهم
وشدوا وهم يعودون الى الغور عن الروضة ثم رجعت
الى رحلي ولم يهنأ لي قرار ولا لذ لي اكل ولا شراب
ولا نوم ولا جلوس الى الصباح فقمت واسرجت

ذا بنت وركبت واسرعت في السير الى ان
انتهيت الى روضة فابصرتها على حسن علم وقد اعلم
بها قمم والمنزل لهم بينها الا في فلو وعيني اذا
غبار عن علا ثم انكشف عن فارس يجر قناة فيها
فاذا هو طاهرا طالب حاجتي وبينت معهما
فاطلبني من ذلك فزع وهم وغم فسالتهما
عن حالهما فاخبراني انهما اخوتها من شعر واد
بعلان وما طالب من الحب والغلو ان فيه منعوهما من
ادركه او لم يطلبه وانما فعلوه خشية من قد دلوا انفسهم على النفي
ولم تلتقي بعد الا عن هوى وحبتها في هذه الليلة قبل
فسالتهم عن علتهم فقالا نعم سكانه فجئت امس
واحلمت جلا ونمت ثاني الليل فرحا بالحملة والجنا بينا
معه كنت الي واذا صارخ خرج من الخبا فسالت عن الحال فاذا هو

فزمانه

17

فاذا هي قد ماتت ثم انه شهق شهقة عظيمة
سقط على وجهه فحركته فاذا هو قد قضى نحبه
رحمة الله تعالى وقال ابو الحسن القاضي
الجرجاني ⊙

ماذا اعلل منك بالاخلاق •
لو وازنت فاتنة الاشواق •
وابوح بالشكوى الى من لا •
واغض خشية الدمع من اماقي •
بعثا يبيع بالوصال المرتفق •
في الوعد وصبابة مشتاق •
اسر العراق ولم يبق لعاشق •
ما ضر لو جاد بالاطلاق •
يا فاتنا ظلما بسيف صدوده •

حاشا لمن تقتلني بلا استعطافي •
سقيتني دمعي وما يجري بسهم •
لهما يدي وهكذا عرفت انصافي •

وقال ايضا رحمه الله تعالى

وجرح عيني والحبيب عني منتقل •
غزال زانه بمكة محرما •
ومن ومن يسعى بالحجاز والبطحا •
ومن جرح القلب المعنى بحرقتي •
ولما تعرفنا بمنعرج السيري •
وانجبت الا رجوا الفعل والتفعلا •
بكيت على واشي لا ادكو ملوه •
معبر قضا والملام عبر نعد ما •

وقال رحمه الله تعالى

لا تعجبون من بلاط المنتسي •
ومن جرى من فيض المقادر فيها •
لما رأيت داركم خالية •
مثلا وقفت توردتم لا بل نقلا •
بكيت في ربوعها صبابة •
وانبت من مدامعي سقايها •

وحكى ابن الكلبي قال خرجت هند ابنة
النعمان بن المنذر يوم فصح البيعة وهو
عيد للنصارى تتقرب به الى البيعة وهي من ابناء يومئذ
احدى عشرة سنة وكانت اجمل نساء عصرها
وزمانها وكان قد قدم عدي بن زيد العجمي من عند
كسرى بهدية الى النعمان فدخل البيعة ليتقرب
به وكان مديد القامة حسن الشمائل حسن

النجمون

العقيق يغني الشعر ومعه جماعة من قومه
وكان مع هند جارية يقال لها مارية وكانت مارية
تعشق عديا ولا تصل اليه فلما راته في البيعة قالت
لهند انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن
من كل من ترين قالت ومن هو قالت عدي بن
زيد قالت اتخافين ان يعرفني ان دنوت
منه حتى اراه من قريب قالت مارية ومن اين
يعرفك وما راك قط فدنت منه وهو يمازح
الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله
وحسن كلامه وفصاحة لسانه وما عليه
من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه بهتت
وبهتت وتغير لونها فعرفت مارية ما بها فقالت لها
كلميه فكلمته وانصرفت في [?] الا ان نظر اليها

وسمع

وسمع كلامها فمشى خاطره ووجع قلبه وتغير
لونه حتى انكر الفتيان ما به فاسر الى بعضهم ان يتبعها
ويكشف خبرها ففعل ثم جاءه الخبر واخبره انها
هند بنت النعمان فخرج من البيعة لا يدري كيف
الطريق ثم انشا يقول

يا خليليَّ يسّرا التعسيرا
ثم روحا وهجّرا تهجيرا
عرّجا بي على دِيار [?]
ليس اذ عجتما المطيَّ كبيرا

وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم فلما اصبح
تعرضت له مارية فلما راها هش لها وكان قبل
ذلك لا يلتفت ثم قال لها ما غدا بك قالت حاجة
اليك فقال اذكريها فوالله لا تسالينني شيئا الا

اعطيني ابياه فعقرته اني نمواه وادها جنبها
البيت الخلوة على ان نحتال في هنر ونجمع بينهما
وبينه فاذ خلتها كانوت خمار في بعض دروب الحي
فوافقه ثم خرجت فاتت منزل فقالت ما تشتهي
ان ترى عربا فقالت وكيف لي بذلك ومن لي افلفني
الشوق اليه وقد استغرقت البارحة على
مضجعي ثم قالت لها عربه مكان كذا وكذا في قصر
النعمان وتشرف عليه فقالت افعل فواعدته الى
ذلك الموضع فاتته فاشرفت عليه فلما رآته كادت
تسقط من اعلاه ثم قالت فلما رايته ان لم تدخليه
على الليلة والا هلكت ثم غشي عليها فحملها وصار
بها واد خلوها القصر فبادرت فارسته الى النعمان
فاخبرته خبرهما وصرفته الحديث وذكرت له انها

قد

قد هامت به واعلمته انه ان لم يزوجها منه والا
افتضحت وماتت من عشقه وبحبه بذلك سنة عليه
بين العرب وانه لا حيلة في ذلك الا ان يزوجها منه
فاطرق النعمان ساعة يفكر في امرهما واسترجع
مرارا ثم قال ويلكي وكيف الحيلة في تزويجها منه وانا
اجب ان ابدا به بذلك فقالت هو اشد عشقا
واكثر رغبة وانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك
عرفت امره ولا تعجل نفسك ايها الملك ثم انها اتت
عربا فاخبرته الخبر وقالت اصنع لهما طعاما وادع
النعمان فاذا اخذ منه الشراب فاخطب منه فانه غير
راد لك فقال اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سبب
العداوة بيننا فقالت ما جئتك الا بعد ان
فرغت من الحديث معه فصنع عربا طعاما واحتفل
به ثم اتى النعمان بعد العصر بثلاثة ايام وسادة

او يتعزى معه عنه سرورا واتصل به فبعث النعمان
ذلك فلما احضره الشراب قام عدي فخطبها منه
فاجابه وزوجها به وضمها اليه بعد ثلاثة ايام
فمكث معها ثلاث سنين وهما في ارغد عيش
واطيبه ثم ان النعمان بعد ذلك قتل عديا فوجدت
عليه وجدا عظيما ثم انها بنت لها ديرا
في ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجلست تنوح
فيه حتى ماتت وديرها معروف الى اليوم في
ظاهر الحيرة وحكي عن عبد الله الخزاعي
قال كنت يوما جالسا بباب الكرخ اذ مرت بي جارية
لم ار احسن منها وجها ولا اظرف منها قدا ومشي
في مشيتها وتنظر الى عطفيها فما منعوا ان وقع بصري
عليها حتى رجف فؤادي وخشيت انه قد طار
من

من صدري فقلت متعرضا لها بهذا البيت ○
• دموع عيني بها انبساط
• ونوم عيني به انقباض
فنظرت الي واستقرت بوجهها واجابتني بسرعة تقول
• وذا قليل لمن دهته بلحظها الاعين المراض •
فادهشتني بسرعة جوابها وحسن منطقها ثم
قلت لها ايضا بيتا اخر ○
فهل لمولاي عطف قلب على الذي في الحشا انقراض •
فاجابتني بسرعة من غير توقف وقالت
• ان كنت تهوى الوداد منا •
• فالود ما بيننا قراض •
فما خلت اذني قط احلى من كلامها ولا رايت انضر من
وجهها ولا احلى من ثغرها فبدرت لها بشيء من الشعر
امتحانا لها وعجبا بكلامها فقلت ○

أترى الزمان يسرنا بتلاق

ويضم مشتاقا إلى مشتاق

فتبسمت فما رأيت أحسن من وجهها ولا أحلى من
ثغرها وأجابتني بسرعة من غير توقف وقالت

ما للزمان وللتحكم بيننا

أنت الزمان فسرنا بتلاق

فنهضت من موضعي وجعلت أقبل يديها ثم قلت ما
كنت أظن أن الزمان يسمح لي بمثل هذه الفرصة فإنني
إليك غير مأمور ولا مستنكر منه بل تفضل
منك وعطف ثم مضيت ومشى خلفي
ولم يكن لي في ذلك الوقت منزل أرضاه لمثلها
وكان مسلم بن الوليد صديقا لي وله منزل حسن
فقصدته فلما قرعت عليه الباب خرج إلي

فسلمت

فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الإخوان
فقال حبا وكرامة ادخلا فدخلنا فصادفنا عنع
عسرة فدفع إلي منديلا فقال اذهب به إلى السوق
فبعه وخذ ما نحتاج إليه من الطعام والشراب
فمضيت به مسرعا فبعته وأخذت ما ظننت أنا
نحتاج إليه ورجعت إليه فإذا مسلم قد خلا بها
إلى سرداب له عندي وخلا بها فلما أحس بي وثب
إلي وقال عوضك الله يا أبا علي على جميل ما صنعت
وتقبل ثوابه وجعله حسنة من حسناتك يوم
القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب وأغلق
في وجهي الباب فغاظني ذلك منه وتحيرت فلم أدر
ما أصنع ومتوقفا خلف الباب بيتني بسرور أمل
دائما على تلك الحال قال بحياتي أبا علي من الذي يقول

بت في درعها وبات خليلي

جنب القلب كما يرى الطراف

فاشتد غضبي منه وحنقي عليه وقلت

من له في حرامه الف قرن

من انا جئت على علو مناف

ثم جعلت اشتمه واسبه على قبيح فعله وقلة
مروءته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبي
له تبسم وقال يا احمق منزلي قد دخلت ومن زادي
بعت ودراهمي انفقت وعلي تغضب بافواه
ثم تركني وانصرف الى غير ما فعلت له والله ما رقت
في نسبتي الى الحمق والغباوة وانصرفت من بابه وانا
في هم شديد اجد اثره في قلبي الى يومي هذا ولم
اظفر به بعد ولم اسمع له خبر وحكى اسحاق
ابن ابراهيم الموصلي قال عرضت يوما وانا

قد

قد ضجرت من ملازمة دار الخلافة والخدمة
بها فخرجت بكرة وركبت وعزمت على ان اطوف
الصحرا واتفرج وقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة
او غيره فعرفوه اني بكرت الى بعض مهماتي وانكم لا تعرفون
اين توجهت ثم مضيت وحدي وطفت ما بدا لي وعدت
وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم
استظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب
بارز الى الطريق فلم البث ان جاء خادم اسود
يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة تحتها منديل
دبيقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده
ورايت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل
حسنة فحدست فيها انها مغنية ثم وجد فؤادي
عند نظري اليها وما قدرت ان استقر على ظهر دابتي
ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا عليها فجعلت

افكر في حيلة اتوصل بها اليها فبينا انا واقف
اذ اقبل رجلان شابان جميلان عليهما ثياب معلمة
فاستاذنا فاذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت
صحبتهما فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن
صاحب الدار اني معهما فجلسنا ساعة فاتي
بطعام فاكلنا وبالشراب فوضع بين ايدينا
ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت الجارية
في لحن معولي ومو

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن
امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولعات الرمل ادماء حرة
شعاع الضحى من متنها يتوضح

فادته اداء حسنا وشرب القوم واعجبهم ذلك

ثم غنت

ثم غنت اصواتا شتى وغنت في ضمنها صوتا معولي ومو

اطلول الود دارس جار فيها الاوانس
اوحشت بعد انسها فهي قفر بسابس

فكان ارمنا فيه اصلح من الاول ثم غنت اصواتا
من الخفيف والحدث وغنت ضمنها صوتا معولي ومعو

قل لمن صد عاتبا ونا عنك جانبا
قد بلغت الذي بلغت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه لي فاقبل علي احد الرجلين
وقال ما رأينا طفيليا اصفق منك وجها ما ترضى
بالتطفيل حتى تقترح وهذا غاية المثل طفيلي
ومقترح فاطرقت ولم اجبه فجعل صاحبه يكفه عني
فلا ينكف ثم قاموا للصلاة فتاخرت قليلا فاخذت
العود وشددت طرفيه واصلحته اصلاحا محكما
وعدت الى موضعي وصليت وعادوا فاخذ ذلك

الرجل في عزبونه وانا طامت فاخذت الجارية
العود فجسته فانكرت حاله فقالت من جس
عودي قال ما جسه احد منا فقالت بلى والله جسه
حاذق متقدم وشد طبقته واحكمه اصلاح
حاذق في طبقته وصنعته فقلت لها انا الذي
اصلحته فقالت بالله عليك خذه واضرب به
فاخذته وضربت به طريقا عجيبا صعبا فيه
نقرات محركة ثم غنيت ⊙

• كان لي قلب اعيش به •
• فاكتوى بالنار واحترقا •
• انا لم ارزق محبتها •
• انما للعبد ما رزقا •
• من يكن ما ذاق طعم هوى •
• ذاقه لا شك من عشقا •



فما بقي احد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلس
بين يدي وقالوا بالله عليك فاسمعنا تغني
صوتا آخر فقلت نعم وكرامة ثم غنيت

• لدى من يقلب مسلم للنوائب •
• انا حقت به الاحزان من كل جانب •
• نسيم يوم البين راح اعترامه •
• على البين من بعض الظنون الكواذب •
• حرام على رامي فؤادي بسهمه •
• هم صبه بين الحشا والترائب •
• اراوده لولا الهوى ما ارافقه •
• فقل لدي من ناثر ادمع ساكب •

فما بقي احد منهم الا قام قائما على قدميه ثم رمى
بنفسه الى الارض من شدة ما طابه من الطرب فرميت
العود من يدي فقالوا بالله عليك لا تفعل

بنا منزلا وزدنا صوتا آخر زادك الله من نعمته
فغنيت بالفوج ازبر ثم صوتا آخر وآخر وآخر
واعرفكم من انا انا اسحاق بن ابراهيم الموصلي
والله اني لتيه على الخليفة اذا طلبني وانتم
تسمعون غلبة ما اكره منذ اليوم والله
ما نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا
هذا المعربد المقت من بينكم فقال له صاحبه
من هذا حذرتك عليك فاخذوا بيده واخرجوه
واخذت العود وغنيت الاصوات التي غنتها
الجارية من صنعتي ثم اسررت الى صاحب الدار
ان الجارية قد وقعت في قلبي ولا صبر لي عنها
فقال الرجل هي لك على شرط قلت وما هو
قال تقيم عندي شهرا والجارية والحمار مع
ما عليها من الحلية لك قلت نعم افعل ذلك فاقمت

عني

عنى شهرا لا يعرف اين انا والمامون يطلبني
في كل موضع ولا يعرف لي خبرا فلما كان بعد
شهر سلم الي الجارية والخادم والحمار فجئت
بذلك الى منزلي وكاني قد حزت الدنيا باسرها
ثم ركبت الى المامون من وقتي فلما صرت اليه
قال لي يا اسحاق ويحك اين كنت فاخبرته
بخبري فقال المامون علي به الساعة فدللتهم
على داره فلما حضر سأله المامون عن القصة
فاخبره بها فقال له انت رجل ذو مروءة سـ
وسبيلك ان تعان على مروءتك وامر له بمائة
الف درهم وقال له المامون يا اسحاق احضر
الجارية فاحضرتها فغنته فقال لي قد جعلت
عليها نوبة تحضر في كل خميس تغني من وراء
الستارة ثم امر لها بخمسين الف درهم فوالله

وعند بحث وان بحث في ذلك اذ تكتسب

الباب الثالث

في الشوق والحنين الى الاحبة والفرق بينهما اعلم
ان الشوق ينتج من المحبة ويتولد عنه وعلى قدر
ذكر المحبة تكون ثمرة الشوق وتلهب القلب
وحقيقة الشوق اهتياج القلب الى المحبوب
وقد جرى اهل الحقيقة بين الشوق والاشتياق
فقالوا الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق
لا يسكن بذلك وانشد في هذا المعنى

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته
حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال
هو احتراق الاحشاء وتلهبها
وقال بعض الصوفية في الكتاب

الشوق لهيب ينشأ بين اثناء الحشا يتولد
من الفراق ويطفئه التلاقي وانشد بعض اهل الادب

يا موقد النار رفقا فقد هيجت احزانا
ولم اصل للتي هيجت كتمانا
او قد ترى نارا على علياء واجمع
واد فقد الشوق في الاحشاء نيرانا

وانشد آخر

امولاي عتابا ومذ طلبوا الصلا
ولما صلوا ان خفتم الغدر مرة
فما لهيب الشوق بين جوانحي
اذا ذكرت ليلى احر من الجمر
فقالوا ان بين الماء تسقى وتستقي
فقلت فقالوا واستقوا الماء من نهر
فقالوا وان النهر قلت مدامعي

سنعطيكم فيضا الجفون عن الحجر

وسئل بعض المشايخ عن الشوق فقال هو
ارتياح القلب الى اللقاء والقرب قيل بعض
اهل الوقت ما الشوق فقال هو حرق الارواح بفؤاد
الاشباح وهيجان القلوب باجنحة الارتياح ثم
انشد

قطعت الارض في شهري ربيع
الى مصر وعدت الى العراق
فقال لي الحبيب وقد رءاني
سبوقا للمطية العتاق
ركبت على البراق فقلت كلا
ولكني ركبت على اشتياق

وحكي ان ابا بكر بن عبد الرحمن المسور بن مخرمة

خرج

٨٢

خرج من الكوفة طالب الشام فلما كان
بناحية بلاكث تذكر من خلفه فتنغص
الصغر اثم قال ان الشوق اداء ليتزايد كلما
بعدنا ولا يصلح لنا الا الرجوع ثم انه رجع
من مكانه الى الكوفة انشد بعضهم

اما وانيم لو شاء لم يحملوا الهوى
فان غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
يبنيك بقلب الشوق حتى كانما
اناجيك من قرب وما انت في قرب

وحكي ان الرشيد اعرضت له جارية بديعة
الحسن والجمال وكانت غريبة الحسن لم ير
مثلها فما وقعت منه بموقع فاراد ان يجمع عن
شرائها فقال لها الرشيد يا جارية ابكر انت
ام ثيب فقالت بل ثيب يا امير المومنين فقال

فقال الرشيد
قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم
اشهى المطي الي ما لم يركب
كم حبة لؤلؤ مثقوبة
نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب
فقالت الجارية اسمع رد امير المومنين
ان اذنت فقال لها الرشيد نعم تكلمي فقالت
ان المطية لا يلذ ركوبها
حتى تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع اربابه
حتى يولف بالنظام ويثقب
قال فاستحسن ذلك منها وامر بشرائها
وبقيت عنده من اعز جواريه لظرفها
وسرعة جوابها

وحكي اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كنت
عند الواثق بسر من راى فاقمت عنده مدة
طويلة وكنت قبل ذلك بدايلي فلا اسل
منزلا ابتعت جارية حسنا مليحة الصورة
فاشتد شوقي الى بغداد لاجل الجارية وقلقت
لذلك حتى عرفت الانقطاع بنفسي فصنعت
شعرا وغنيته للواثق وهو

يا حبذا ريح الجنوب اذا سرت
في الصبح وهي ضعيفة الانفاس
قد حملت برد الندا وتحملت
عبقا من الريحان والبسابر

فطرب الواثق وقال يا اسحق لو قلت مكان
يا حبذا ريح الجنوب يا حبذا ريح الشمال الى
بغداد لاعزى واصح للاجساد واقل وخامة

والهيبة للانعاس فقلت ماذا هب علي
ما قال امير المومنين وذكر التعبير يجي فيه
بعد فقال قل فقلت ه

ماذا يهيج من الصبابة والهوى
للصب بعد ذهوله ببلابل

فقال الواثق كانك استنبطت ما تحمله الجنون
من نسيم امل بعزاه للمجنون بنفسه واليهم
اشتغفت بالابيه فقلت اجل يا امير المومنين
فقمت وقبلت البساط وقال قد امرنا
لك ان نقيم به عشرة ايام وامر لي بثلاثمائة
الف درهم فاخذتها وانصرفت وروي ابن
الكلبي قال لما تزوجت بثينة ورحل بها زوجها
الى اهله اسف جميل وجزع لذلك جزعا شديدا
ولم يكن له في ذلك حيلة فبعث ابا ملك الاسدي

بطمع

٣٠

ما يطمع في ان امره ووقع في حزن عظيم فلما اشتد شوقه
وقل صبره قال لمسعدة ورد وابني عمه وكانا قد
عيبير فو كان شوقه الى بثينة وقل صبره عنها وان ذلك
لفاض علي وقد اعيى الي ان ارى منها ما يسر العين فقال
له رود انك لعاجز ضعيف في حيلتك اين منها النساء
وفي ذلك ما تستتر الهوى مع كثرة النساء ووجوده
من هو احسن منها وانك بين عجز ان صعد عنه
وذل احبها لك ولهو يونيك الى التلف وخاطر
بنفسك مع قومها ان تعرضت لها بعد اعذارهم اليك
وان صرفت نفسك عنها وعلقت من الحب وتجرعت
مرارة الصبر حتى تصبر نفسك عنها طاعة او كان
رمتنا البعد ذلك وسلوت قال فلما سمع ذلك منه بكى
بكاء وقال يا ابن ام لو ملكت نفسي لكان ما تقول صوابا

وكنتُ لا املك الاختيار ولا ان اراه يبيعهم بلدي.
لتبيعه نفقةً ولا ضراوة انا جئتك بامر اسالك ان تكون
ما رجوته منك بهذا اليوم واعذرني فاحمل نفسي
في مشاعرته فقال له دون ان كنت لا ابرا انملك نفسك
فاعمل الى زيارتها ليلا فانه تخرج مع اترابها وبنات
عمها الى ملعب بمس ولحاخ من رهطها من بني ذراهب
تاوي اليه نهارا واسالها مشاعرتك على هذا
الامر فتقيم عنده ايا ما نهارا او تجتمع معها ليلا
الى ان تقضي منها اربك فشكره جميل على ذلك ومضى
ودوا الى ذلك الرجل الذي هو من رهط بثينة فاخبره
بذلك وسأله مشاعرته وكتمانه ذلك فقال له
لقد جئتني باحرى العمل ان في هذا المقام انك امل
الحي جميعا ان يقتلوك فقال انا احترز فامر ولا يقص

دواعي

ودواعي لذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقضية ثم اقبل
الى الرجل ليلا فاقام عنده ليلتهما ونهارهما فارسل الى
بثينة بوليد له ومعه خاتم جميل فدفعه اليها فلما كان
الليل خرجت بثينة ومعها ام منظور وام الجنيح فلما رأته
سلّم عليه وجلس اليها فقالت له ام منظور لعمر كان
شوقنا اليك فاين كنت يا جميل فقال اغترب عنكم في
ابلي وافترقت فرأيت انتبا عن اجمل فبكت بثينة
وقالت والله مازاد انتباعك عنك الا شوقنا اليك
ونحن بالمودة فيك فبكى جميل بكاء شديدا ثم لم يزالوا
يتحدثون ويتشاكون الهوى الى قبيل الصبح فقام
ورجع الى موضعه فلما كانت الليلة الثانية خرج
جميل وخرجت بثينة فتحدثا ليلتهما واقاما كذلك
ثلاثة ايام يستتر بالنهار ويجتمع بالليل ثم ودعها وقال من بحر

فلا والله يا بثينة ما ملكت رده ابي ابدا ما كنت
وانا قد تقدمت من هذا الرجل الذي يهم ونعرض نفسه
لعوقه وقد اقمت عنده ثلاثا ما مزيد على ذلك ثم
انصرفت وانصرف. وحكى رجل من بني عذرة قال
كنت صديقا بجميل بن معمر العذري وكان يألفني
فجاءني ذات ليلة وقال لي اني قد غلبت على الشوق
الى بثينة وقد فني صبري ما بد لي من لقائها فهل تنشط معي
على ذلك فقلت نعم وكرامة ثم مضيت معه فكمن في
الوادي وبعث الى راعيها فجاءته من بعد اليه فحضر به
اليه ثم عاد بنو عمها اليه فلما كان الليل جاءته فحادثها
طويلا وشكا اليها ما يجده من شدة الشوق اليها
وانشدها من شعره فيها ابياتا وشكت هي اليه ايضا
مثل ذلك ولم يزالا على تلك الحال حتى اصبح ثم ودعها

وركب

وركب فلما استوى على ظهر ناقته وهم بالرحلة
تقدمت اليه بثينة وقالت ادن مني يا جميل
اقول لك شيئا فاصغى اليها اذنه فاسرت
اليه شيئا ومضى فاثار ناقته قال العذري
وسالني عبد الملك بن مروان عن جميل وقال
ما سمعت من امر محبته بهذا الحديث فقال
انشدك ما اسرت اليه فقلت لا والله يا امير المؤمنين
ولا سالته عنه فقال لوددت انك لو سالته
فاخبرك. وانشد جميل

ويا خليل النفس ما انت فاعل •
بثينة من اهل الهوى وصول •
فان هي قالت لا سبيل فقل لها •
عناء على العذري منك طويل •

وحكى الهيثم ابن عدي قال قدم جميل
الشام فاقام بها شهرا فاشتد به الشوق الى
بثينة فكر راجعا حتى قدم نجدا ومكث يرقب زيارة
بثينة اياما فلم يقدر على ذلك لشكهم من اهلها
امثالها لها وموضع ذلك بارسالها ومن لا تقدر
على خلعة فمر به فتية من قيس ذات يوم فنزلوا
عنده فقربهم واكرمهم وحدثهم حتى ملا قلوبهم
ثم عرض نفسه فقال انى احدكم من لى حاجة
قال نعم تنزل بابي بثينة وتبيتن عندهم فاذا وجدت
غفلة فقل لها ان ابي تقريك وعرفه وجلست الى الحلبة
فلا ارسل اليه دنا اتانه وقد حان حلبة ابل ومكث
رجل منكم وارسل ان نعينه عليه فان بثينة
ستعيشك بشيء فلا حتى نحب واخبره بجعل

الذي

ان فرش ذلك وحلب ابلها فقالت بثينة
من اجل الغنباء اتيت قد رايت منزل العقيق فلازمه
رجل يطلبه يحول عليه في وقت المساء تحت
شجرات بذلك الاراك ولست ادري ما الرجل بعينه
لانه كان وقت المساء والظلام قد امتد فقال له
ابو ... اذا عرفت عليه فاحتاله فانه اعاونك
عليه فلما اصبح مضى الى جميل فاخبره بما
قالت بثينة فلما كان المساء اتى الشجرات
فوافته بثينة للموعد ومعها اثنان من الحي
وام منظور وليلى جلسا عليهم وجلس معهما
ساعة فعاتبته بثينة ساعة فقال جميل في
بعض قوله اجعلي بيني وبينك حكما من هؤلاء
ان اردت فاختصي اليه فقالت قد رضيت بام
منظور فقال لها يا ام منظور ان بثينة علمت

اذ لا بعث اليه دعا جاريتها وانه وجهت اليها
مع اداجها وبعثت بقولها ولا جارة التي جئتني بعثت
اليه فقالت لها ام منظور ما تقولين فقلت يا ام
منظور ما عاد منه على شيء من ذلك فطلبتنا ام
منظور منه اليمين على ذلك فقال لها مثل من اسم
تعلق ثم انه غضب لجمود ... وما راجعها حولا
حتى برح الصبح فلما ارادت ان تنصرف وادعته
فلم يودعها وكلمته فلم يكلمها فانصرفت ثم
التفتت اليه فرأته يبكي فانكبت عليه وقالت
يا جميل ان الحبيب راحل في يومنا هذا ولعلنا
لا ندري هل نلتقي بعد هذا اليوم ام لا وان من
ديدن اشهد اخوانه على ما ذكرت فقام اليها
وودعها وبكى وبكت ثم انصرفت ورجع الى
الشعب والمربع وهو يبكي وينشد الاشعار

٣٦

ثم رحل وهو يبكي بثينة الى الشام متحيرا فلما
غابوا عن عينه نزل من الشعب الذي كان به وجعل
يطوف بها ويتتبع آثار بثينة ويبكي ويتلظى
بالنار ثم رجع الى اهله حزينا كئيبا كمدا ثم
انشد

ولو نظرت في الجوارح والحشا
رأتنا من الشوق كبير شعرا
ولو فرقت احشاؤنا ما تحملت
من الشوق والسلوان اذا اوفت حجرا

فبقي عليه الوجد والعشق ولزم الوساد
فعاده بعض اصحابه وسأله عن حاله فانشأ
يقول

دعه فتبا للهوى على الكبد تنوح من شوقه ومن كمده

• فقد بلغ الشوق فيه غايته • شوقا الى من قد اراد بيلاكا •
• لا تبدو احزانه لمقلته • دمعا فيبكي به على حسنكا •
ثم انه شهق وغاب عن الحس فحركوه فوجدوه قد
مات رحمه الله تعالى

وحكى

ابو علي بن ... بن صدقة وجماعة من مشايخ اهل
شيزر ان الامير ابا العساكر سلطان بن علي بن منقذ
صاحب مدينة شيزر سمع بجمال امرأة من العرب
يقال لها شمة بنت سوار بن ... بن العجم الكلابي
وكانت من احسن النساء صورة واكملهن
ادبا وعقلا فبعث الى ابيها مالا جزيلا وهدايا
سنية وخطبها منه فاجابه الى ذلك وزوجها
منه وحملها ابوها الى مدينة شيزر فلما راى صورتها
وكمال خلقتها اعجبته واستولى عليه من

السرور

السرور ما كاد ان يزول به عقله ثم فتح خزائنه
واخرج لها من الحلل الفاخرة والجواهر النفيسة
والحلي الثمينة ما ادهش به عقلها وعقد
رؤيته ثم زينها في برجه المعروف بالمنتهى وفرش
عليها من فرش حسنة لها وحجبه بها في كل باب
صعدت منه من ابواب الحصن شيزر الف دينار
وكانت حينئذ ثلاثة ابواب ثم انها اقامت
عنده سنة كاملة محتجبة بيومها في البرج
المنتهى ونظرت الى البساتين وسمعت النواعير
فبكت بكاء شديدا فسمعها بعض الخدام
فاخبر الامير بذلك فدخل عليها وهي تبكي فقال
لها ما هذا البكاء اراك فقالت خلا هم خطر
ببالي ثم ذهب فقال ان صدقتيني بلغتها منا ما

كلابلا ماكان فقالت انما رايت البساتين
وسمعت اصوات السواقي شككت في الارض
نجد وحنين اصوات دواليب الارحا ولا دمها فلان تلاح
عليه ذلك واشتغلت الرحلة المنازل وسهل
على فراقه ما انا فيه من مناخ النعمة فقال لها التبن
تلك المواضع فسمعت شهقة كادت كبدها
تنفطر وقالت يا بني فكيف لا احب ما ارى
ارضا فيها ادرج ومنها خرجت فقال لها
تلبثي ان يلازم قومك في تلك الارض عوضا
بعد اربعة اشهر ثم جهز ما احتاج اليه
وسيرها الى نجد مع بعض بني كلاب فلما
وصلت ارض قومها قالت والله لا رجعت
الى الشام ابدا ان كان ما يسرني فليطلقني الى

نجد

نجد ثم اقامت عند اهلها الى ان ماتت بها وهي
رحمة الله عليها

الباب الرابع

في قتله الهوى من عشاقه وشرح البلوى
قد ذكرنا في اول الكتاب ان العشق داء يتمكن من
قلب صاحبه حتى يضنيه ويقتله فتجده
تشتغل النفس عن تدبير الشهوة وتدبير
الحواس ويفقد الاكل والشرب والنوم فمنهم
من يتمادى به المرض فيستولي عليه النحول الى
ان تضعف اعضاؤه الرئيسة عن حمل النفس
فيموت الروح ومنهم من تغير اخلاطه
الردية التي هي غير طبيعته فينتكد همه وتفسد
حواسه ويستولي عليه الوسواس فان كان

غاب خلقه سوداء اكثر بكاؤه والحسرات
وربما تذكر محبوبه فيشهق الشهقات فتختنق
نفسه في تامور قلبه وتنطبق عليها دار شغافه
فلا ينفرج حتى يموت وقد شاهدنا في زماننا
من ذلك جماعة اصابهم مثل ذلك وبلغنا اخبار
قوم هلكوا كذلك فمنهم امراة من اهل
شيراز تزوجها رجل اعجمي يقال له يوسف
الموجان وكان جنديا بقلعة شيراز فاحبته
الزوجة حبا شديدا حتى لم تطق عنه صبرا
وكانت في اليوم الذي يكون فيه خروجه في
الدهليز تتنقب وتتزر وتلبس خفيها
ولا تزال جالسة في باب القلعة ونازلة لا حاجة
لها ما دام حاضرا مع الجند كذلك حتى ينزل
ال

الى وجهه في كل مرة وكان اذا دخل البيت
عليها فارقت البيت فتلقته فتقبله وتمشي
اليه وتنزع عنها فتغسل قدميه من الوحل
عند ذلك فدخل عليها يوما وهو مغضب
من كلام جرى بينه وبين خصم له فقامت اليه
مثل جاري عادتها فلم يلتفت اليها ولا مشى
لها فظنت ان ذلك بسبب حدث منها
فارتاعت من ذلك وجزعت فلم تكلمه
فمكثت عنده ساعة ثم رفع نظره اليها
فقوي عندها التخييل ثم انه خرج فخرجت
خلفه فلم ينتهي مما فلم تشك انه غضب عليها
فرجعت الى البيت واخذت حبلا وشدته
في خشبة من سقف البيت ووضعت نفسها



رجلها كرسيا وصعدت فوقه ووضعت الحبل
في عنقها ودفعت الكرسي برجلها فتعلقت
بعنقها فاختنقت **وذكر**
عن جبير المدني وابى بكر الكندوسي في الكتب بماليك
عبد الملك بن مروان الى عبد الرحمن بن الضحاك
ابن قيس الفهري وهو عامله على المدينة ان وجه
الي بالاحوص الشاعر ومعبد المغني فاخرجا
فجدا في السير حتى اذا كانا في ارض الشام نزلا
روضة خضراء نضرة وبها غدير ماء يتدفق
وبقربها فتى رجل من بني مخزوم منيف على
موضع فطعاما وشرابا وقالا هذا يوم
نزهة وراحة في هذه الروضة فاكلا وشربا
وتغنى معبد بالهذا فبينما هما كذلك اذ خرجت

بلبل

جاب الفضى وخرجت منه جارية عطبول كانها قبسة
الراتعة وبيدها جرة خزف وزفت الغدير
بيد الابحر ومما ينظران اليها وتتحمل بعض
جمالها وحشو خلقتها وملا ابتذلت به
من جمال البحر فلتقفت الجرة فانكسر فقعدت على الارض
وتنبست الصحراء وانشدت شعرا ملتما
انت على الفرع بحريا عنداء والطبن لقبه
وصفاء منطق وحنى ويسمع بذلك الاحوص
ومعبد فاقبلا اليها وهنيا منها وسلما عليها
فردت عليهما السلام غير محتشمة ولا مكترثة
جسلا فقالا اعادة الشعر عليها ففعلت ثم
فقالا لها ممن انت واين تبيت فقالت انت
مكية كنت بقال الوليد بن عقبة فخرج المخزومي

طالب هذا النقص فلا ابتاعني منه فلما انتهى الى
دارى وكنت عندك بمنزلة الجنان في
الرفاهية والدلال والسرور والنعمة ثم لما
صرت اليه نزلت من قلبه بالحسن منزلا
واحلا موضع حتى ظننت انه لم يبق في صدره
شعبة تحب غيري اشد ما بغيت ولم اعلم بعد
بي منه من الغيظ اشد ما كان بي الغضب فلما
وعشقها حتى غارت عليه ابنة عمه تدلى انها
مستولية له فلا يتشاغل بها فيقتل مثلها
عندك فذلك من الحظوة منه فيوقع امنيته
منى ثم مكانها عن مكانها ولا ان يبديها رايته
عندك فما ان تعاطاه ولا ان يسري فاما اضيا على ثم
ذالك عليه انها لا تتحدث معه ولا تاكل

٣٩

ولا تذهب حتى تجعليني من خدمها واني
استنفق لها في كل يوم جرابا من هذا الغبير
ففعل ما اردت وانا هذا القليل في جنبي
عدد اثنى اليد وتشكر فلانة احوالك فلما ان
ذكرت ما كنت فيه من الدلال والسرور والنعمة
هذا بينا انعقل لا لطوف بعد الطوف
فلما قالت على نفسي وما اعطيتها فيه ان ماني
من وراء حزن فلما لاه اجعفت الى ان اعد اني لم
بان وان نصر على هذا الحال وكشوف
البال اذ يتكلم الي مملوك من المماليك فقال
لها دراهم فيما تشتري من هذا الشعر الذي
غنيتني به فقالت نعم هو للاحوص فقال
لها معبد فهل تدرين لمن الغناء فيه الذي غنيتني

بيع
كله

به قالت نعم هو لمعبد وهي [illegible] ديباني ورأوا
ما كنت فيه بالمدينة وتذكرت ايام الصبا
بالمدينة وبكت بكاء شديدا وسألتهما
عن حالهما وخبرهما فقصا عليها قصتهما
وان سيدا ان عرفت لهما بالكلام والمعبد
والجارية وانشدت شعرا **فلما**
فرغت منه قال لها يا احوص اقسم بالله تعلى
ما انت براجعة من عندنا حتى اقول فيك
شعرا انشده الخليفة ويغنيه معبد ثم
انشا يقول ن

ان زين الغدير من كسر الجرّ وغنا •
غناء وقفل محمد •

الى اخره ثم انهم ودعا وجابر قد ملو وسارا

حتى

حتى قدما على يزيد محفظ عنده في وقت
المنادمة والسماع فقال يزيد يا احوص
اسمعني شعرا محدثا جديدا ان تلح الى الشعر
المحدث فانشا يقول ان زين الغدير من كسر
الجر الى اخر الشعر ثم التفت يزيد الى معبد
وقال يا معبد اسمعني غناء محدثا فانشا
يقول مغنيا ان زين الغدير من كسر الجر الى اخره
وكان الخليفة عنده المجلس وقال لله احوص
ومعبد والله ما اتقنتما في هذا الشعر [illegible]
وله نبأ عجيب يا احوص بين شربه ومعبد
معهم قال يا امير المؤمنين ان من قصة هذا
الشعر كيف وكيت حتى انتهيا على خبر الجارية
وجميع ما دار بينهم وما جرى لهما به عنده
جاه كاتبه ان يكتب كتابا بعينه الى العامل

البلغاء ومن شعر عبد المستنصر بن ابي حنيفة
النوجعي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان فلان جارية صفتها كيت وكيت
فاشترها بما بلغت واحملها على مراكب
الرفاهية والسرور والراحة ولا تؤخر ذلك
قال فلما وصل الكتاب اليه اشتراها في اسرع
وقت بخمس مائة الف درهم وبعث بها
مع عدة من الرجال الشيخات الذين امنوا من
ان فيهم وابما اذا اشتد وبينى تونها الامرشا
مع مدة ايام جليلة ولطايف جميلة فلان
دنا خروجه فلما وصلت اليه اخلاها في
من موضع اخر وما احتمل دنانة وعشر مادراما
نالت منه من الحظوة والمنزلة فوق ما ضبته
ومن لتامر قلبه اخص منزلة واجل موقع

قال

قال ولما كان بعد مدة لطيفة من حلولها في
حظوتها عنده بما حظيت انصرف الستي
بكسوة فاخرة وطيب ربيع وعشرة الاف
درهم ودار مفرش بمثل ذلك ورقعة فيها مكتوب
شعر لو رايت بحلب سنة ستين وخمسمائة
رجلا شيخا اذكر الجنس وكان له جارية رومية
الجنس يهواها فلا يدعها تخرج من بيته الا
يوما واحدا معلوما في كل سنة الى الحمام
فيخرجها مع بعض قرابة النساء فخرجت
يوم الى الحمام فرات في طريقها شابا جميلا
جميلا فعشقته فلما رجعت الى بيتها ارسلت
اليه تخبره بحالها وجعلت تعمل في حيلة تصل
بها اليه وكان لسيدها خادم من غيرها يقال له فيروز

وكلن بعضهما من دخل عليه سوى ما فتمرتنت به
فسبتها وخرج فاخذت تبكي فجاء سيدها
فقال مالك تبكين فقالت ان ابنك زين سوء خل
على الساعة وخاصمني وعيرني بكوني مملوكة
وقال اذا مات ابي بعتك في السوق وانا والله
ما عرفت اذا جهلك في فراشه حتى تعنفني
وتتزوج في لو كنت تحبني وربما اخرجني
الى السوق وبعتني وما بغيت اعلا شيء
وانا مملوكة وبكت واظهرت توجعا
وانكسارا او ... فلما سمع كلامها صدق لها
وتراضاها وطار يمسح دموعها عن وجهها بثوبه
وينتزر سيد في ذلك بنصرها واخذ بيدها
ومضى الى القاضي مجيب الدين ابن حامد محمد بن محمد

الشيخ

الشيخ زوري وقال يا سيدي اشهد علي انني قد
اعتقت مملوكتي هذه فلانة وقد طلبت
حرة لوجه الله تعالى وارسلها مني وجئت بها
فقال لها القاضي اني ارثت في ان اتزوجك من
سيدي هذا وقد اعتقك فقالت يا سيدي القاضي
وهل صح عتقي عندك قال نعم قالت فهل لي
ان اتزوج الساعة بل الكون في دار القاضي حتى
تنقضي عدتي ولتي الحيل بعده لك فلما ان
انقضت عدتها ارسلت الى الشاب الخليل
فلما جاء بها الى ملاذ بيها وقالت به الى عند القاضي
فتزوجها منه وكان حبيبها وارغبته بالمدوام
الكثير فلما بلغ الشيخ ذلك صاح صيحة
عظيمة وتغير عقله وطار موسوسا مجنونا

والناس يتبعونه في ازقة مجتمعين الى المارستان
وقيدوه فاقام مقيدا بالحديد خمسة ايام
ولا يطعم طعاما ولا يشرب شيئا فمات بعد
ذلك ورايت بمدينة حمص رجلا
مؤدبا من اهل حمص يقال له ابن الشوري وكان
فاضلا في فنه معروفا بالخير والادب والعقل
والعفة وعنده صبيان يتعلمون الخط فافتتن
بغلام منهم واشتغل به فبلغ ذلك اباه
فمنعه من المضي اليه واسلمه الى مؤدب غيره
وكان على واحد فلما بلغه الخبر اشتد لذلك
واشتد به الغم والاسف ولم تكن له حيلة
فكتب الى ابي الغلام رقعة يسأله ان
يعيده اليه ويستعطفه بذلك فكتب

وكتب

وكتب اليه ابو الغلام يقول فيها ابيات
لا تطمع فتعيد بعود الغلام اليك ابدا
بعد ان بلغني عنك ما بلغني ولن
يعود اليك ودفعه الى الشيخ فلما قرا
الرقعة اطرق ساعة الى الارض واحمرت
عيناه ووجهه حتى كاد يقطر منهما الدم
فجاشت نفسه وجاء الغلس فخرج الى باب
المسجد وتقيا دما اسود ومضى الى بيته
فاضطجع والدم يخرج من حلقه ساعة بعد
ساعة فجاء الطبيب وسالناه عن السبب
فاخبر فحكم عليه انه اذا انقطع مات ثم على الجملة
ثلاثة ايام فلم ينقطع الدم ومات في اليوم
الرابع وحكي عن الجاحظ قال

طلب المتوكل رجلا ببغداد يعرف ولكا فذكر له
له فاحضروه فحمل الى الجسر صورة الى النظر التي
وصرفنا فأمر بانزاله في حضرته واستخرجت خارجا
من عنده فجاء من محمد بن اسحاق بن ابراهيم وهو
يومئذ امير بغداد الى مدينة السلام فأمر بالركوب
معه فتنغص من الزرافة فقطعت وانحدرت
من سامرا وكانت دجلة اذ ذاك في غاية
المد والزيادة فدعا بالغداء فاكلنا ثم امر
بالنبيذ والغناء فنشرت الستارة فجعل
عليها ومد الستارة ستارين جوارية
فغنت جارية طنبورية ما سمعنا احدا
اشجى من صوتها ولا احسن غناء فقالت

• كل يوم قطيعة وعتاب •

ينغص

44

• ينقضي دهرنا ونحن غضاب •
• ليت شعري انا خصصت بهذا •
• دون ذا الخلق ام كذا الاحباب •

ثم امسكت وأمر جارية اخرى بعوادة
فغنت

• وارحمتا للعاشقينا • ما ان ارى لهم معينا
• كم يهجرون ويصرمون • ويبعدون فيصبرونا
• وتراهم مما بهم • بين البرية خاضعينا
• يعذبون ويظلمون • فتجلدوا للهوى متنبينا

فقالت لها الطنبورية فاخرجي فيما يصنعون
فلا اقبلت يصنعون فكذا ثم تمكنت
الستارة ومرت علينا كالنعم بينهما انبرت
ثم رجعنا فنشتبه في دجلة وكان يعلى دار محمد

غلام رومي الجنس مثلها في الجمال وهيئة
مطربة يضرب بها عنه فلما رأى ما صنعت الغني
المغنية ميلا واتى الموضع الذي طرحت نفسها
فيه فنظر اليها وهي بين الماء تغطس وتطلع
فقال ه

أضحى النديم فريدا • بعد العظام تعليمنا •
لا خير بعدي في البقاء • والموت بين ان لا اشتفينا •

ثم انه زج نفسه في اثرها فادار المسوح
الجرافة فنظرها اليهما وهما متعانقان على
وجه الماء ساعة ثم غاصا فلم نرهما بعد ذلك
فهال محمد امرهما واشتد حزنه عليهما
وتغير وجهه ولم يقدر احد منا ان يتكلم في
ذلك بحرف ثم انا خشينا عليه من الشرك وراسه

ان

ان يهلك فجعل كل واحد منا يصبح ويسليه
ورفع راسه الرشيد وقال ابا عمر هذا ما حدثنا يسليني
عنهما فما رأيت اعجب من قصتهما فجعل في
حديث سليمان بن عبد الملك فقلت
ايها الامير بلغني ان سليمان بن
عبد الملك اشترى جارية فائقة في الجمال
بارعة في الغناء كاملة على قلبه ادبته
فاعجب بجمالها وكمال الادب بها فقال لها يوما
مرادك وعلمك فقالت مولاي في بالمدينة
فكتب الى عامل المدينة ان يبعث مواليها
واقربائها اليه مكرمين فلما وردوا اليه قال
لوزيره اخرج اليهم فعسى والتمسوا حوائجهم
كلهم كل ابنة ملكات وكان فيهم فتى يهوى

الجارية فكتب بجوابهم حتى انتهى الى العنبر
فقال حاجتان يقول امير المؤمنين فلانة يعني
الجارية بين يدي وتغنيني ثلاثة اصوات
واشرب ثلاثة اقداح فهم العزيز به فقال له
اتقاه اصلحك الله انه يحمل به عارض من الجن
فلما رجع الجواب الى سليمان قال مثل
بغير صنعة اخذ له حاجة فانه رجل
مجنون وفي كذا وكذا فقال سليمان بيني والله
هذا مجنون اخرج اليه وعرض له غد فلما
كان الغداة حضر العنبر وجلس سليمان
الجارية بين يديه بحيث يراها وهو اقباه
الغلام في حلم من يسير فقال لها غني فغنت
• تخيرت من نعمان عود اراكة •

لهند

• لهند ولكن من يبلغه هندا •
• خليلي عوجا بارك الله فيكما •
• وان لم تكن هند لارضكما قصدا •
• وقولا لها ليس الضلال اجازنا •
• ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا •
• غدا يكثر الباكون منا ومنكم •
• وتزداد داري من دياركم بعدا •
فلما انقضى الصوت شهق العنبر
ثم جاء الغلام في حلة اخرى فاخذ كاسا وشرب
اليها وقال لها غني فغنت وقالت
• تلك النوى وتخبرنا فقلت له •
• يا ايها القمر الذي عنك مشغول •
• بكبدك مثل غير الحقود غنج •

في نخطه منك شيئا ايمن مسئول
فلما انقضى الثاني شهر ثم جاءه
الغلام برجل ثالث فأخذه والهال الحربية
معها واشتوى اليها ما ستمنه الغلام
فقال لها غني ما شئت فغنت وقالت
أحسن ما كنا تفرقنا
وخاننا الدهر وما خنا
فليت هذا الدهر لنا مرة
عاد لنا يوما كما كنا
فلما انقضى الثالث شهر ثم قام وغدا
نحو دجة فناك وعند خلفه الغلام
فتبعه فلما كان في اعلا مكان رما بنفسه
منها على ام راسه فخرج دماغه فقال سليمان

انا لله وانا اليه راجعون عجل الشقي على
نفسه اقترارا اذا خموكم لا يغترا افعل
جلا بينه من سبيله ثم اوزه مالا ملكي في
غلام خذ منا وانطلق بها الى اهله او كان
له امل وزا فبعها وتصدق بها عنه
حدثني رجل من بني نهشل قال اسبق
في غلام فخرجت الى البيلامية الهوى عليه
عشاء فلما صرت الى ماء بني حنيفة
وارتفعت في سحابة فابرقت وارعدت
وارخت عزاليها فعدلت الى بعض بلاح
وسالتهم القرى فلا جابوني الى ذلك فدخلت
الى الدار وانخت ناقتي وجلست تحت ظلة
من جريد النخل وفي الدار جويرية سوداء

فلما استقر بي الجلوس خلف جارية
كأنها القمر وكأن عينيها عيني غزال [illegible]
نادتني فقالت الجارية استوى بك [illegible]
العشاء فقالت تضيفك منذ وقعدت
إلي وقالت السلام عليك فقلت
وعليك السلام فقالت ممن الرجل قلت
من بني حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بني
نهشل فقالت فأنت إذا من الذي يقول
فيهم الفرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه أعز وأطول •
بيتا زرارة محتب بفنائه • ومجاشع وأبو الفوارس نهشل •

قلت

قلت نعم فتبسمت ثم قالت إن ابن الخطفى
جرير قد هدم عليكم بيتكم هذا حيث يقول

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا • وبنى بناءك في الحضيض الأسفل •
بيتا يحمم قينكم بفنائه • دنسا مقاعده خبيث المدخل •

فقال فأغضبني ذلك وهممت بالخروج
من دارها فلما رأت ذلك في وجهي ضحكت
وقالت إنما قلت مزاحة وأين تريد
أيها الرجل قلت اليمامة فتنفست
الصعداء وقالت ها هي أمامك ثم
أنشأت تقول

تذكرني بلاد الخيز أهلي •

بمثل تيك المروءة والكرامة •
إذا يستغيث واحد أنت غيث •
يجود به رشوقا في اليمامة •
وحيي بالسلام أبا نجيب •
ولقه التحية والسلامة •

وقلت ما لك من حاجة باليمامة
قالت نعم إن حاجتي عمرا فقلت لها ومن
هو عمرو حتى أقصده فأنشأت تقول •

إذا جئت اليمامة خليت عمرا •
مع الفتيان كالقمر المنير •
يفوق على الشباب بحسن قد •
كغصن البانة الغض النضير •

ثم إنها سكتت واضعفت بلاذنها كأنها

تسمع

تسمع شيئا وتغير لونها ورأيت الحمرة من
وجنتيها ثم قالت

فحملني إلى أبا عمرو بن كعب •
كأني قد حملت على البعير •
فلا تكن المنية فيك هلت •
فها أنا قد حملت إلى القبور •

ثم خرت مغشيا عليها فبادرت النسوة
إليها وتضح على وجهها الماء فأفاقت
وقالت ما ث واله عمرو وقلبي لا يسمع
صوت النوادب عليه ثم إنها صرخت
وماتت فسألت عنها فقيل لي هذه عقيلة
بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء وهذا
عمرو بن كعب بن عمها تزوجها ورحل إلى اليمامة

في شغل له قال فلما تعلقت وسارعني وجئت
ابتعد منه فسألت عنه فوجدته قد مات
في ذلك اليوم في السوق فقلت له ما شأنه فيه الجارية
وهذا العجب بغير استغناء وحكى
الاصمعي قال جاءني غلام اسود يسوق جملا
فقال اني من بني عذرة فمشيت معه فلما
جاء الحلة من قبيلته فدخلت معه واذا انا
بالعماريين دار احسنه وهو يجود بنفسه
فجلست عنده ورفعت راسه على حجري
وجلست ابكي فبقي عينيه ونظر الي ثم انشأ
يقول

يا عين ابكي الدار من شجنه • مفردا يبكي على شجنه •
كلما الغرام يسبه • نحبت دار شغلي في بدنه •

٥٠

ثم انه اغمي عليه فحركه فلا حس له ما انه قد مات
فسبقه فمر على غصن شجرة وجعل ينوح بصوت
شجي مار على شجو صوته وقال

• ولقد زاد الفؤاد شجا نوح قمري على فننه •
• شفه ما شفني فبكى كلانا يبكي على سكنه •

قال ثم شهق الشاب شهقة فاضطرب ساعة وسكن
فحركته فوجدته قد مات رحمه الله تعالى
وحكى الشعبي ابن بشير قال بعثني عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه على صدقات بني عذرة فصدقهم
واخذت عنهم فلما انصرفت اذ قد رحلت لهم
ديارهم وبلادهم واتيت بيتا فقصدته واذا
بفنائه شاب مستلقي على ظهره لم يبق منه
الا جلد على عظم فلما احس بي انّ بصوت ضعيف

ثم انشأ يقول

جعلت لعراف اليمامة حكمه
وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله
وقاما مع العواد يبتدران
فما تركا من رقية يعرفانها
ولا شربة الا وقد سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا
بما ضمنت منك الضلوع يدان

ثم انه خفق فنظرت فاذا في خباء البيت عجوز فقلت لها يا هذه اخبريني الذي بهذا الفتى قالت انه العشق قد قتلته فقالت وانا ابصر الفتنه قد مات والله ما سمعت له كلاما منذ سنة

كلاما

كلاما ولا تنفس منذ ثلاثة فلما كان في اول النهار اول ما اصبح تحرك من اعماله باكيا انشأ

جليتكمي انني في الشوق مقبوض

ثم اخذ جنبه التي جاءه الموت فيه فقلت لها من هذا العشق قالت هذا قتيل الهوى عروة بن حزام فنزلت عن راحلتي وغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وحكي ابن الاعرابي قال حدثني جبلة بن الاشوه قال خرجت في طلب ضالة لي فمررت بحي من احياء العرب وقد اذكى النساء فرايت بيتا منفردا عن الحي في شعب الجبل فقصدته فوجدت عنده رجلا حسنا مليح الوجه وعقله فصيح من الشباب فسلمت عليه فقام التي ورد على السلام

وقربته وانزلته ونمت في كبشها واصبح في مر
نعمه شيئا لما كلت ونمر ثلاث ساعة ثم انه وضع
في وسادة ثم جاء بابيت وقال الحمد لله فلم
واشترح فقمت واضطجعت على الفراش فلما
مضى ثلث الليل سمعت حسا فقمت
عني واذا انا بجارية كانها الشمس المضيئة
الطالعة فرمته بحصاة فقام اليها وجلسا
يتحدثان بغزل وجعلت انا اتناوم ونسير
في وانه من نوم بما سمعت والله يا حبيب ما
جرى بينهما وبلا الذي شكوا اليهما ومكثا كذلك حتى
كاد الصبح يطلع فقامت وقام فقبلها وقبلته
وانصرفت من موضع حتى اذا نظر وطلع الى ان
اشتعل الصبح ثم اني قمت من عنده فتركت العتمة

اذ ورعلى خاطري مثل اجمع فلما جاء الليل
اتيته وانا مشعية فلما تعشينا قال قم الى
فراشك فقمت اليه وجعلت اتناوم فلما
جاء ثلث الليل غلام من مكانه وجاء الي وقال
يا مثل اعلم انك الجارية التي كانت عندي
البارحة فلت بلى قال انها ابنة عمي ومتى
تحبني واحبها وقد جاء زوجها التي كانت بلا نبيه
فيه ولا خطيب عليها خرج في امر عظيم شئتم
انشا يقول

ما بال قلبك لا تنال كعادة تهوى •
اغلقها فلكم صد ما شغل •
لاكن فلبت عنها تميس بشغلها •
شئ ايسر وقلبي بعد علا اقل •

لو طيبتي الذي في منى يا املي
لما اغتلتك واهلكت لي انعلل
نفسي مرارا وانا قد ضجت في سقما
تكاد من حرق داء احشاء تشتعل
تروح في ما بين مرو حيد على جبل
لما على انهد منه ذلك الجبل

ثم انه تناول بشبعه وذهب وغاب عنه
ساعة بحويلة واذا به قد اقبل بجمل على
عاتقه شيئا وجرحه ينزف واذا به الجارية
فوضعها في راسه في بحر يغوص وبقي
منها راسها وصدرها مما تجرى تنثر الله حزنا
شديدا عليها ثم انه تركها عنه ومضى وانا
ابكى عليها اشد بكاء فغاب عنه ساعة ثم

افاق وهو ينتحب شيئا وجرحه واذا به دراسه
قد قتله ثم نظر اليه وانشد يقول

ديار ايها الميت المحيل يتنفسه
جلاء تفرحت تبرا لنا تشرا
وغدا زينت جردا وقد كنت انيسا
بها وجعلت البيت من بعد ما غشى
الضمية ثم اخلائي بعدها فيها
واتقى مغادرته ان اصحبا اكثر منها

ثم انه اكب عليها يقبلها ويبكي حتى اغمي
عليه فلما افاق قال يا اخواني اقصصنه لها
ثلاثين عشرة في الترو نحو انا اترك منهم واعلم
لذ ميت في هذه الساعة لا محالة فاذا امت
فكفنني وادفني في هذا الثوب واحفر لي و لها قبرا

واخذ اداه فقتل فيه وكتب على القبر هذا الشعر

كنا على ظهرها والدار تجمعنا •
والعيش طلق وبالنعم والحسن •
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا •
فاليوم يجمعنا في بطنها كفن •

فاذا انت فعلت ذلك فالق الحي ومر بي الشبان
فيه واخبرهم بخبرنا ثم انه كتب عليهما وضمها
الى صدره وجعل يشهق ويبكي حتى خرجت
روحه فقمت اليه فوجدته ميتا فجعلته
مع اخيه وكتبت الشعر على القبر ورجعت الى
الحي ومعي الشبان واخبرتهم بما كان منهما
فاشتد عويل اهل الحي من الرجال والنساء
عليهما وبادروا الى قبرهما يبكون ويصرخون

ثم انهم

دفنتهم وانصرفت

الباب الخامس

فيمن كتم هواه فنال ما تمناه اعلم
ان السلامة في الكتمان والندامة في الاعلان
ومن كتم سره نال رجاه فيما شاء ومن نشر اد
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا
على اموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود
وقال علي كرم الله وجهه من كتم سره ملك امره
فالذين حكينا اخبارهم وذكرنا اثارهم في الباب
الذي قبله قد افشوا سرهم واذاعوا ضميرهم
فلحق بهم الاشتهار وتقولت عليهم الروايات
فاختلفت امورهم وتشوشت احوالهم واصابهم
ما حكيناه عنهم كما قال بعضهم شعرا ⊙

• أنا ان رعنا لهم دا فيشوا حسدنا •
• ولما لكنما البين عنهم تفرقوا •
• ولم يعطفوا البين اظهر كان بيننا •
• واحسبهم بالفجيعة اجملوا •

أما الذين سنذكرهم في هذا الباب فانهم
لما كتموا اسرارهم واشتد الخبا زيهم بلغوا
افتضاحهم على رغم حسادهم ولكن لابد
مع ذلك من راحة ود يسمع منه شكواه ويعينه
على بلواه فيشتفي بذلك البثه كما قال
بعضهم ه

• وابثثت عمروا بعض ما في جوانحي •
• وجرعته من مر ما اتجرع •
• ولابد من شكوى الى ذي حفيظة •

اذا

• اذا جعلت اسرار نفسي تطلع •

55

وسنذكر من اخبار هولاء القوم احاديث
هي بقية واقتصر لا لقطيعة ان شاء الله تعالى
فمن ذلك ما حكاه ابو العباس احمد
بن الحسين عن الاصمعي قال خرجت الى البصرة
وانا اريد بادية بني سعد وكان يوم عيد
واذا على الشط خباء لبني عبد الله القشيري
قد خلف عليه ذات يوم فرايت فيه غلاما
بشارة في جمال وكمال واداب وكلام ووجه
رايع حسن الشعر طيب الرائحة جميل البزة
عليه سكينة ووقار فقعد معنا الى ان خلا من
مجالسنا عن فطنة فقلنا لمن هذا الشاب اصنبابه
البلد هذه في منازلنا فنظر الى الدار الى القشيري

فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال نعم خلوا
عنه ثم ناداه وادناه منه وسأله عن قصته
فقال انا لص فقال لعلك تقول قولا ما فعلته وتدلس على ما ذكروا
فقال نعم فما حملك على ذلك وانت في هيئة
جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك
الشره في الدنيا وكان قضى الله سبحانه وتعالى
فقال له ثكلتك امك اما كان لك في جمال
وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجرا
عن السرقة فقال الفتى دع عنك هذا ايها
الامير وانفذ ما امرك الله به فذاك بما
كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد
فسكت خالد ساعة يفكر في امره ثم ادناه
منه وقال انك قد اعترفت بالسرقة

عل

على رؤوس الاشهاد وما اظنك سارقا
ولكن لك قصة غير السرقة فاخبرني بها فقال
ايها الامير لا يقع في نفسك غير ما اعترفت
به عندك وليس لي قصة اشرحها سوى
اني دخلت دار هؤلاء القوم فسرقت منها
مالا فادركوني فاخذوه مني وحملوني اليك
قال فامر خالد بحبسه وامر مناديا ينادي
في البصرة من احب ان ينظر الى عقوبة فلان
اللص فليحضر غدا فلما استقر الفتى في
الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس
الصعداء ثم انشا يقول

هددني خالد بقطع يدي
ان لم ابح عنده بقصتها

فعلت متيمات ان ابوح بها
بغير القلب من محبتها
فقطع بيني بلانه اعترفت به
انقوا عني ولا قضيتها

وسمعه الموكلون به فاتوا خالدا فاخبروه بذلك فلما حضر الفتى امر باخضاره في عنقه فلما حضر استعطفه من رآه اديبا عاقلا فاضلا عالما ادبا فعجبه منه ذلك واقره بقطاع فلكل وحادثه ساعة ثم قال له لقد علمت اني فضة غير السن فيه وانما نحبه وانا الا اسلمت بالمحبة منها ولا كراه اعوا وحضر القاضي والشهود وسالتك عن النفقة فاذكرها ولا تعترف بها واما كان

بل

بل عرضها عليه فاذن فيه شبهة تدرا عنه الحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات ثم امر به فاعيد الى السجن فلما اصبح الناس لم يبق بالثغر رجل ولا امراة فاحضر ليرى عقوبة ذلك الفتى ثم ركب خالد ومعه وجوه اهل الثغر من القضاة والعدول وغيرهم فاقاموهم عن يمينه وشماله وجعل الغلام بين يديه صعوا فلما امر باحضار الفتى فاقبل يحجل في قيوده فلما وقعت ابصار الناس عليه اذ نعقت اصواتهم بالبكاء والنحيب على حسن شبابه ووقعت ضجة عظيمة بين الناس وبكى خالد ومن حضر

من خواصه في بلاد الناس ثم أمر بتفتيش
الناس فلما سكتوا قال له خالد إن هؤلاء
القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت
مالهم فما تقول أنت قال صدقوا أيها الأمير
فقال له خالد لعلك سرقت شيئا دون النصاب
فقال سرقت نصابا كاملا فقال له لعلك
أخذته من غير حرز فقال أخذته من حرز مثله
قال فلعلك شريك القوم في شيء منه قال
بل هو جميعه لهم ولا حق لي فيه فغضب
خالد فقام إليه بنفسه وضربه على وجهه
بالسوط وقال متمثلا

يريد المرء أن يعطى مناه •
ويأبى الله إلا ما يشاء •

بلغ

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فلما حضر وأخرج
السكين ومد يده ووضع عليها السكين
والناس يبكون ويتعجبون فبادرت جارية
من صف النساء عليها إزار وسخ فصرخت
صرخة عظيمة ورمت بنفسها عليه
وأسفرت عن وجه كأنه القمر إذا استدار
وانتشر الشعر بطرف كحيل وخد أسيل
وثغر أشنب وحاجب أزج وقد كالغصن
وردف كالكثيب فلما رآها الناس ارتفعت
لهم ضجة عظيمة كادت تنقطع منها أنفسهم ثم
نادت بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها
الأمير لا تعجل عليه حتى تقرأ منه القصة ثم
دفعت إليه رقعة فقبضها خالد وإذا فيها

مكتوب

أخالد هذا مستهام متيم
رمته لحاظ من قسي الحمالق
فأصماه سهم اللحظ مني فقلبه
حليف جوى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه لأنه
كريم السجايا في الهوى غير سارق
فأنت الذي لا يرتجى للخلق غيره
ترفع ملمات الخطوب الطوارق

فلما قرأ خالد ذا الأبيات أمر الناس بالتفريق
وحضر ثم أحضر الجارية فسألها عن القصة
فأخبرته أن هذا العشق لها وأن الفتى
[illegible] وأنه زارها وأراد أن يغضب مكانه

ومن حصاة الى الدار وسمع أبوها وإخوتها
صوت الحصاة في الدار فصعدوا الى الغرفة
فوجدوه فيها فلما أحس بهم جمع قماش
البيت وجعله كارة وحمله على عاتقه
فمسكوه وقالوا ما هذا الشيء وكان ثوابه وقد اعترف
بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني
في أبي وأمي وإخوتي وصبر على قطع يده
لكي لا يشنع علي ولا يفتضح في بيتها وإنما فعل
ذلك لكرمه وفتوته وغزارة مروءته فقال
خالد إنه لخليق بذلك ثم استدعى الفتى إليه
وقبل بين عينيه وأمر بإحضار أبي الجارية
فلما حضر قال يا شيخ إنا أتينا قد عزمنا على
إنفاذ الحكم في هذا العشق بالقطع لكن الله تعالى

عظمني من ذلك وقد افترقت لك بعشرة
الاف دينار لكونه بطلت لا حيلة
يعرضني وعرض البنتين وصيانة لكما
من التقطيعة وقد امرت بعشرة الاف دينار
وانا المشتري ان شاء الله في ثمن وعدت منه
فقال الشيخ فداه ثمن لك انها دراهم
لا اولادي حمايد باحضار المال ثم انه
خطب خطبة حسنة وقال للعتشي زوجني
هذه الجارية باذنها وابيها على هذا
المال الحاضر فقال العتشي فملكت منك هذا
الشرع ثم امر بحمل المال الى دار العتشي من قولك
في الصوابع وانصرف الناس مسرورين ولم يبق
في سوق البصرة احد الا نثر عليها الدراهم

وامو

والعزو اسكن حيث حلا والشوق عني وعبر
فقال هذا صمعي لما رايت اعجبني من ذلك
اليوم اوله بكاء ونوح واخره سرور
وفرح انشد بعض هذا الصبا للمجنون

ومستخبر عن سر ليلى رددته • بعمياء من ليلى بغير يقين •
يقولون خبرنا فانت امينها • وما انا ان خبرتكم بامين •

وقال اخر

لعمرك ما الشوق عنك مبين ومنها • سوى انها احد الى ان تشتبع النواظر •
ولا اخذ حسبته معلقا بين ظهري • تبلغ نجوانا العيون النواظر •

ولاكن جعلت النغمة بيني وبينها
رسولا فتبلغ ما تجن السرائر

وقال اخر

ومن كبر الميت لم يعش بعلة
جرى بيننا جرى الرحيق المبرد
وبتنا امتزجنا ذا رملا كان بيننا
من الغزل حتى بعد الصباح المبرد

وحكى ابو العباس المبرد قال حدثنا
قدم محمد عبد الله بن يحيى من خراسان انه
مدينة السلام فلما قدم خلفه من اهله
خراسان فلما اشتغلت به ذكر اهل
ما لقينا رجل من بلاد ... ازمنه
الى مغربة فيستريح الى لفظه ويحتشم من

غربته

٦١

غربته الفاجعة واجتمعت بالشيوخ على
مشرحين لأن رسل الشعر فلما غابت شمس
رايت صورة مغيرته فسالته حاجته من
السلام فامرني بالجلوس فجلست مسرى
عن الكلام الشرح في صنعة انسيهم فما اغفل
على بغداد فقلت حتى سكر جالسو ثم
التفت اليّ فقال انت ادبت العراق
فلست كنا تقول عن ... اهل ...
قال لقد اشتبهت ... بذكرى قبل بغداد
وقد فقت نفسي اليك قبل ان ... انشد
شيئا من الشعر انس به فجعلت انشده
اشعار المتقدمين والمحدثين من الحمير
فلا رايت افصح من استماع الشعر فلما

بلغت غاية انشاده قال يا انشاده يسر
عن تمرا سدا لنتقى وان كنت لم نبار والصواب
ادرثه بغلت انت اولسى
في شيء رمما اراده
بالسترابة واضطررت الى السترابة فرده في
الى سوا فقنى وانه لا يسر لكل ما لكم في افعاله
من مخرج يخرجه ومحرك يحركه فقال والله ما
ازسلكت التي ذكرتها سوح لي بما عنيه وقد
كتمته عن كل فغلبوا حتى عيل صبري ومن
جلبه وان يسرا اما تروح بالحطام اليك
تعلمين سوف عليك وكمال فضلك وانا
مخبرك ان لي حسبا خلقته بنسيلمو
وقد كنت يا نفرها منه وان لا الحيوا الضنى
عنه فكيف وقد صرت ببغداده ثم انشا يقول

أفل



أفلاح بشلها وحلت مغنها
ذلالتا عندي صاحبه غريب
أفل التنائي في الدنيا بسرونا
محب قد نأى عنه حبيب

قال فعلمت فراره من فتح علاقه وغلقت
له عليك بالقسم أيهما دراهم وانه مقبلة
للكبر وسلاة عن البعض وبلادة للغير
فقال لما تميلت انه ودهاه لي منهم واجب
ووجد منهم ايت الا سبيل لي زواله دبار زوال
النفس عن جسمانها ثم أنشد يقول ○
لم فيئي لهوار ... ان بالمود بكل عنه سلي
من سوى شاذي كتبه تملع وانهم قد علا الاعلى صبابان
ثم قلت أيهما دراسته مناده منزا حبيب كشف

فوا شكتُه قلبي وجعلته شغفي وهو كشا
ان يرفع برقعه عني فتلهب نيران الصبابة
ونضرم بعد علمت الكآبة فجانبني فيه الذي
حسرتني عليه دهائلها فتبعني وشملنا
وتصدّع وصلنا ثم انشأ يقول

حسرتنا الايام منا بتلاق
فرمتنا من بعد شملنا بفراق
ما لنا يا اخي غير انا كما كان مثلنا
ابنتنا الله بان نعود الى التلاق

وحكي خرجت من عسكره وعرشت اليه وانقد
فلما انشد شمعه عرضه بانها كتبه وجعلها
التي رد الى مجلسه ايام ... وهو يطلب
بالجواب الشفقة ولا تعلم احد بينه غير

فدخلت

٦٣ فدخلت بيته يوما فقال يا سيدي يسمنك انه
دار انشاءه فقلت وما ذاك فقال ان الحبيب
قد جاء يتوقع دار نبين فقلت الحمد لله الذي جمع
بينكما وشتت شمل الهجر ان وصلا لكما
فلما كان بيوم دار نبيه دخلت عليه
وجلست الى جانبه واسارير وجهه تلمع
من السرور فلما انتصف دار تمييز اخي دخل عليه
الحاجب وهو يقول قد وصل ملاذ بغير نيسابور
فقال السير له قال قد دخل غلام كالبدر في
ليلة تمامه ثم دعا بخمسة الفراسيل
الغداة فجاء الغلمان ... فقبل
الارض اعتبارا وقعد الطلاء واضعف من الهوار
واحتسى ثم انه كان يشرب فتنه فيتسو

اثر سقط الفجر وخفض ذا نامل بيدي العطف
فيبص التمطر وفيها الخصر بحر بل العنو بحلو
واشتمل بل حمت ذا اخلاف وكانما خلق من قلب
كل انسان فلا تعلق كلما تصرف به ابنيه
والنواظر جميعها فلما خطر الى محاسنه
قلبه فانظر ابيه محمر ثم يملك نفسه على الشهر
هنز وثب اليه وخطا نحو خطوات ثم
اعتنقه وضمه الى صدره وجعل يقبله
طويلا ثم سقطا الى الارض معتنقين
ومكثا كذلك ساعة طويلة فلما راينا
ذلك انصرفنا عنهما ولم يبق في الدار
احد واقتنصوا النار ثم جئته من الغد ونبه
ثم سالت بعض اخصائه عنهما فقال انهما

64

لم يزالا كذلك كما رايتهما الى ان حل البلى
وبهما في جثمانهما وفي شبيبة انشد بعضهم شعرا

وزائر زارني كالنبت في سلك شعر
اخلاقه ذا فخر عند العلا في اوجل
اراه بالفتك هجر ولا شتم به
فقبل بالنظر وجهي قبل ان اجل
ازخر على الليل ثوبه والبسه
جنابه الصبح اذا يشرق من الخجل
فقمت منه امير اعل شغفي ومنه
طارت ولاثنية اعل الحب في فعلي

وقال اخر

زائر الحبيب في وزنه والرجال من تو بهم
تب اسبل الستر على غيره اتو شاة وكذا

وقال ايضا

اتشتاق ان زارت عبيدة غيرها وقال لي

اجلك عن تعليق قلبك بالتقيد

خليلي هل ابصرتما او سمعتما

باكرم من مولى تمشى الى عبد

وقد قلت شوقا ليتني كنت عنده

وما قلت احلاكم الله تبقيه عندي

وذكر انه كان بالمغرب بنية جارية

حسنة القوام حلوة الشمائل جميلة

الوجه ظريفة لطيفة مليحة ذات اخلاق

شاعرة اديبة فاضلة في صناعة الغنا

وكان اسمها عتبة ونسبتها من قريش وكان

ذا حظوة فيه كلف بها وكلفت به حتى لم

يكن

يكن لاحدهما عن صاحبه صبر وكان ذا خصوص

ينتزه داخل بيتها في كل اسبوع مرات ويطارحها

الشعر والادب ويتذاكر معها الاخبار

وهو يكتم ما يجد من حبها ولا يبديه

لمولاتها ولا يظهر شيئا من ذلك لاحد وكان

يوصيها ان تكتم ما تجد من حبه

ولا تبديه لاحد خوفا من الوشاة ثم لا

يفسدوا امر ما بينهما وكان ينشدها في كل وقت

الم تر ان الوشاة الرجال لا يتركون اديما صحيحا

فلا تبد سرا الى ذا اليك فان لكل نصيح نصيحا

وكانت مولاتها تشعر انه يتنزه داخل بيتها لاجل

مطارحة الشعر وان هذا احسانا منه اليها

وكانت تشكره على ذلك وهذا الامر بينهما

ومنها في الحبيب عيش لا يطيب لاحد فيها
فما كذلك يتوقد في منزل مولاتها اذ دخل
عليها عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
في الاتصال فرأى منها اقبالا على ذي الاحوص
وميلا اليه دونه فقال لها يخاطبها

أرى ذا الاقبال منك على رجيس •
أما لي في حديثكما نصيب •
فواسي بيننا عدلا تعادل •
فإن أشغبتني من وجد شروب •

فأجابته تقول

بأن لنا غمضة قوادك واصبح وجدها وهو الحبيب •
وانت فعد تعلقنا على قلوب فيقبح من صدالك لا القطيب •

قال فعرق عبد الرحمن جبينه مما مر عليه
فجمع بهما على ابتلا جمعا وانقلبا على المحبة

فخرج

فخرج من عندها غضبان وهو يقول والله
لاكيدن ذا الاحوص اشر كيد واشره ورحل
مرسلا عنه الى عبد الملك بن مروان مشتكيا
فاجازه واحضاه ثم سأله عن اخبار اهل
المدينة فقال يا امير المؤمنين ان نشا بها
جارية لامرأة من قريش هي من احسن خلق
الله تعالى واكملهم عقلا وادبا وجمالا وهي قد
تقول الشعر وتروي الاخبار وتعرف من كل فن
طرفا جيدا وهل تصلح الا لاحد سوى امير المؤمنين
قال فكتب عبد الملك من ساعته الى عامل
المدينة اذا وقفت على كتابي هذا فاشتر
لي جارية فلانة المغنية بما تقول مولاتها
من غير مكاس في ثمنها وابعث بها مسرعة فلما
وصل اليه الكتاب احضر مولاتها فابتاع منها

الجارية بمائة الف دينار وبعث بها الى عبد
الملك فلما وصلت اليه ونظر اليها اخذت
بمجامع قلبه وحسنت منزلتها عنده
واما الاحوص فانه اطاف به لفراقها وجد
عظيم وهام على وجهه في اقطار ارض المدينة
ثم انه دنف حتى كاد يموت وهو مع ذلك
يكتم ما يجد والناس لا يعلمون ما دواه
وعلم ان عبد الرحمن صار فيه يعلم في حقيقة
مبلغ المكيدة وشغفه بها الى عبد الملك
وكتمه خبر ما انتهى ثم ان عبد الرحمن
رجع الى المدينة مسرورا بما نال من عبد
الملك فدخل على الاحوص فوجده عليلا
فعلم ان علته من وجد عشقه فحكى عبد الرحمن
قصته فاشتد غضب الاحوص من كلامه

وقال

وقال له والله يا جاهل لتغمض عينيك ثم
انه نهض من وقته وركب ناقته وقصد
عبد الملك فدخل عليه فرادا فلما تغير
قد تغير منه اللون ثم قال له عبد الملك
مالك يا احوص فبكى بكاء شديدا وقال
شعرا فيه اسم عقيلة فقال له عبد الملك يا
احوص ومن هذه عقيلة قال الغزالة كنت اهواها
يا امير المؤمنين قال وبذلك زعم انك لتهواها
قال عبد الرحمن بن حسان يعرفها عبد الملك
حينئذ انه اراد جارية الحمراء فقام ودخل
اليها واخذ بيدها وقال اخرجي بلفظك مع
الاحوص واخبرته انه يهواها وانها تهواه
وانه لا صبر له عنها من اجل حبه فقال لها

اتحسبين انا نبيعك للاحوص فقالت ليس عن
امير المومنين خلف ولا بدل غير اني اتعجب
فتستهين ما يبض ثمنها وذكرت ما بلغها ثم
كتب قال فخرج عبد الملك الى الاحوص وقال
منع عندك فقد جمع الله بينك وبينها وقد
وهبتها لك وما لديها وعشرين الف دينار
معجلة وعشرين الف دينار في كل سنة
فخذها وانصرف فقال فاخذها الاحوص
ورجع الى المدينة فلما كان ابا جعفر في ايام
بلوغ افقهم وحكى ان مخارقا
المغني كان يهوى جارية لام جعفر وكان
يتيم هواها خوفا من مولاتها وكانت
الجارية تهواه ايضا لذلك وكانت تلعب

بالعود

بالعود وكان مخارق يتبع ضربها فلما احست
به ام جعفر احضرته وسالته عما اخذه من
من اصوات المستحدثة الغريبة وتقول له
القها عليها وكانت اتهمتهما بما ان اقبلا فيها
حتى تتعطل منه ابدا فلما كثر ذلك منهم
تخيلت ام جعفر منه ومنعته من الدخول
اليها فاشتد وجده وقلق قلبه وصبر
ايام فلم يجد به حيلة فجاء الى باب دارها
يجلس عليه لعلها تعلم به فبات ليلة فلما
علمت به ازداد ارتيابها واتهمتها بعرضه
ومنعته من الجلوس على بابها والعبور اليه
ايضا فقلق الحال دابة وهو لا يعقل ما يصنع
ايام قلائل فلما افاق من مرضه قليلا

خرج في ليلة مقمرة وركب في زورق وانحدر
في دجلة فلما حاذى دار ام جعفر ورأى
الشمع يتلالا في دارها وقف بحيث
يسمع صوته وضرب العود وقال

ان يمنعوني ممري بباب دارهم •
فسوف انظرهم من بعيد الدار •
لا يقدرون على قلبي وان جحدوا •
اذا اتهمت وتسليمي بالابصار •
تسمي الهموم بنيرانها حتى عرفت بها •
اني محب وقلبي في الحبيب من عار •

فسمعته ام جعفر فقالت هذا مختار وقد
فصاحوا بالملاح فدنا فدنا فكلمه ثم جلس بالجلوس
فصعد مختار فسلم على ام جعفر ووقف

بين

بين يديها فامرته بالجلوس واخرجت له
ما ياكل فلما اكل قالت اسمعنا شيئا يا
مختار فاخذ عوده واصلحه وقال

اغيب عنكم بسوء لا يغيرني •
نأي الحبيب ولا صرف من الزمن •
فان اعش فلعل الدهر يجمعنا •
وان امت فقتيل الهم والحزن •

وكانت تلك الجارية جالسة وعلمت
انه يريد جيبها فاخذت عودها واندفعت
تغني وتقول

تعلل بالشغل عنا ان يلم بنا •
والشغل للقلب ليس الشغل للبدن •
فرح سر الله في عيني وعلك بي •

حتى أرى حسنا ما لبسن بالحسن
قال فعجبت أم جعفر منها وضحكت
وقالت والله ما رأيت أعجب مما صنعتا
ثم أتى مخارق فغنى وقبل البساط
وقامت يمنى وقبلت رأس خلنجا ثم إن أم
جعفر أمرت بإحضار عشرة آلاف درهم
فوهبتها كلها لإحضار مخارق الجارية
والجارية وانصرف فرحا مسرورا

الباب السادس

فيما تفعله آلات الطرب وما يتعلق به
اعلم أن الموسيقى تنبه العاشقين
المحبين وتثير المنقطعة فالآلات
العشيقة عليها مسلطة وتثير من يميل

العشيقة

العشيقة ويسوق كل المحبة دبر أحسن المؤانسة
ويغضل إلى ذرى بالجمال الحقيقة والمهاد لين
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تهادوا تحابوا وإن الهدية تذهب
بالضغائن ولم تزل الحكماء المحبين والعقلاء
المتيمين يستعطف بعضهم بعضا بالهدايا
الرفيعة والتحف اللطيفة فمن ذلك
ما بلغنا أن سعيد بن العاص كان يهوى جارية
من أهل البيت وكان مشغوفا بها شغفا
عظيما فلما كان يوم نوروز أهدى لها
حلة قد أنفق عليها ألف دينار وبعث
معها بمائة جارية مسك وألف مثقال عنبر
وألف مثقال عود رطب وعقد لؤلؤ فيه

سنين وقال شعرا شوقا شوقه زينة كل الشعر شوقه فقال

وكتب ابياتا جعلتك بدرا منى كى ما تبديه

معدوم فارقت عليه امورك وقلت امورا له

وما خلت عليه ومكرى جاء الحقته ان قتلك لما يبدى

جاء فيقتفير السقم فيهم فيه قتلا وذنبا

فلما قرأت الرقعة علمت ان مكانا ابتها

ثم اتت بيت بعفتها فوجدتها محشوة

ذلك حبى وكتبت ابيه تقول جعلت

فداك اى قدر وصلت المحبة التي استغللتها

وقال الحشران بالفيس الموت يسلبهما

على سجة ملكها الشهر مدا وما اعلم

من عشقها فيما ملكك الله دار عند

الثماري مروان محمد مشوق ضعيف والسالع

وحكى لنا ابراهيم وخلق ان عمه ابن ابراهيم

ابن المهدي قرة الجارية فيها تضرب بالعود

وكانت من احسن النساء جمال اليها فلما

ولهتم الى عليه فلما عرف ابراهيم الخبر

بعث بها اليه مع ثياب جاهزة وجواهر

نفيسة فلما رآها الملك دعا من لهم ان ابراهيم

ولهتها فكرهها لاجل ذلك فرد ما وقيل

ما كان معها فعلم ابراهيم السبب في ذلك

من بعض الخدام فاخذ قميصا وكتب على

ذيله بالذهب ممزوج ابياتا

لا واليه تسجد الجباه له

ما لي بما تحت ذيلها خبر

ولا بفيها ولا هممت بها

• فما كان دون العيش والنظر •

ثم أرسلتها بالقميص وقالت لها عودي وعقبها

إليه ثانيا فلما دخلت عليه أطمعن عودكما

في إيقاع مُعرِب وغنّت •

• ستكت الحمير بردة التقيع • وكشفت بحملي ولا كشف

• وأن كنت تغفر شيئا مضى • فهب للخليفة ما قد سلف

فبعث إليها دراهم ورد إليها القميص من

أول كتابه فلم يملك نفسه أن قال مثل إليه وقبلها

وأقرها ملاءه ببعض مغاصيص فحضر وشكا عمه ابن عليم

وأثابه عليها بولاية الري وحكي

أن المامون كان مشغوفا بجارية يقال لها

نسيم وكانت ذات أدب وفضل وجمال وعقل

وكان لا يصبر عنها ساعة ولا يستقر ثم بعد

ذلك مال إلى جارية أخرى وأعرض عن نسيم فاغتمت

لذلك ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت قد ربّت

جارية رومية الجنس أحسن منها وعلّمتها

الأدب والفضل وكتمت أمرها عن المامون فلما

دخل فصل الربيع اصطبح المامون وجعل الستائر

يتخلون عليه بطرف النوادر والتحف

فأهدت له نسيم هذه الجارية الرومية التي

ربّتها ومعها جام بلور فيه شيء وغطته

بمنديل ديبقي مكتوب عليه بالذهب هذه الأبيات

• قصرت عن قدر تبتغي تحفته •

• أسعدك الله بها اتقا فهم •

• فلا تهب بهذا الجام بالتسليم •

• مستفهما هذه الجارية •

ولتجعل من اشراكهن زفرته •
تحظى بها في الليلة الثانية •

قال فأعجب المأمون ما رآه من حسن الجارية
ثم تبسم وواصلها بعد ذلك وزاد نصيبها في الليلة
الثانية ورضي عنها. وحكي ان
المتوكل شرب في وقت غداء فجعل الندماء يصفون
له شراب الصبح والمدامة وانشد له البعض
اذ جاءت جارية بكر اهداها له امير خشين نساء
الملك زمانه ومعها دن بلور فيه شراب احمر
وجام ذهب مكتوب عليه بالسواد هذه الابيات

• لا اخرج ذا المدام من السرقاء •
• واعقب بالسلامة والشفاء •
• فليشربه ذو واعشق هنا •

بهذا

بهذا الكلام من هذا الهيلاء •
وفض الختام المهني الهنيه •
فهذا الطب بعد الدواء •

ثم خلف عليه الجارية بما معها وعنده يوحنا
الطبيب فلما رآها بها لاث تبسم الطبيب وقال
والله يا امير المؤمنين ان الفتى اعرف مني بصناعة
الطب فلا يخالف امير المؤمنين فيما وصفه له
وحكي الجاحظ ان ابا الغمام السقطي كان
يهوى امراة من بيته وتشغفه شغفا عظيما
فالمستحثة في نفسها فبعث اليها يوما يستميل بها
داوستا سحا ان لو رحلا وقال انه فرغ منه
على الغداء بها ولما اصبح من هذا اليوم عمل
ذلك فبعثت اليه بحلب فحلبت ايدا ثم

بعث اليه يقول اني احب ان تعلم الجارية بان
تصنع لي سكباجة بغربيه وقليه من ريه فبعثت
اليه بما يطلب فكتب اليها وبعث اليها يقول
اني قد اشتهيت عليك جام لوزينج فبعثت اليه
تقول يا هذا انما العشق يكون في القلب فاذا
عظم واشتد فانه يعلو على الكبد واستطار منه الحشا
فيمنع صاحبه من الطعام والشراب والنوم
وانت فما ارى عشقك هذا يجاوز المعدة حتى
تقرر فيك قول الشاعر ۞

• ولانك من قوم نشوا في زمن الشرا •
• فحيث العشق في القلب فصار العشق في المعا •

فقال فبعثت اليه يقول انما اردت ان اقوى
على عشقك وازداد عليه جلادة وقوة بكثرة

الى



اليك ما يكون كما قال ۞

• اذا كان في بطني الطعام ذكرتها •
• وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر •
• ويزداد حبي حين اشبع خاليا •
• وان جعت جفت عن فوادي وعن فكري •

فبعثت اليه تقول هذا عشق البهائم لا
عشق بني آدم ۞

الباب السابع

فيما يتطير به الاحباب من خوف القطيعة والاجتناب
اعلم ان جماعة من الادباء والظرفاء واهل
المحبة والصفاء يتطيرون من اشياء نذكر بعضها
فمن ذلك السفرجل فانهم يكرهون ذلك لاختلاف
ظاهره وباطنه وتصحيف معكوسه ويتطيرون

من ذلك اذا لقطها من عند المحبوب لانه يشبع بتلونه
مع الحبيب كما قال بعض الظرفاء وقد اهدت
له محبوبة اترجة ۞

اترجة قد اتتك بها ۞ لا تقبلنها وان شئت رضا ۞
لا تهوى اترجة جاءت ۞ رايتها معكوسها هجر ۞

وقال بعضهم في البلح ۞

قد نعت لك بالابلاء جملها ۞
أرأيت دلالاي فلت ان اكلها ۞
وتحيرت ان يكون سوا كلها ۞
فيكون اليه اراه يسواكلها ۞

الباب الخامس

فيما اشتمل عليه الظراف وعزبت عنه نفوس
ذوات الاشراف اعلم اعاذ واهل الطباع السليمة

والهلاع

والهلاع الكرهية في مغواء عشق الغيلان
وعن التعلق بالغلمان ومنعوا النفس من الاكل
المنع اصلا الغيلان فلا تصحبنهم كان بينه
ومودة تمر بغير طارفة وليس لمن فوق يعول
عليه وعشق من تحرر البيع لانه يعطي ذوي
اليسار ولا يعشق عند حسن ولا مقدار محبة تحصل
خزعة ومثلها صنعة ووقت نشر كذب وزور
ووصلها حيلة وغرور واذا حضر احد اهل
في مجلس حضرة اي من جنبه من شيء اليه البيان جمالاته
اليه بوجهها واظهرت محبتها واقبلت عليه
ببشرها وعمرته بلحظها وقبلته بلحظها
ثم انها تنتهب فضائل كاسيه وتستخفه بفضله
كلامها ونقوم لقتيلاء وتجلس لجلوسه

وتعلله بكل حديث اذا التفت عنها وربما قبّلته
وعضّته ثم تشكو اليه ما تجد من حبه وهواه
وما تلقاه من بلواه وما تريد ان تفعل به كذلك
حتى تخدع المسكين بحيلها وتوثقه بحبالها
[illegible] تم تلفه وتشرع في مكرها وحرفتها فاذا
انصرف من مجلسه قامت لوداعه تقبل كل عرقة
وتظهر له استعجال لغيبته فاذا انصرفت الى
منزلها ارسلت اليه تخبره عن شدة عشقها وقلقها
وضجرها وحزنها ووجدها وشوقها ثم
تبعث اليه خرقة من عند عرقها او خصلة من
شعرها او قلامة من ظفرها او [illegible] فيه زينة
ومسكته وبخرته او كتابا فيه تحيته وبالغالية
مختمة واوده عليه من اشعار الرقيقة والالفاظ

العزيزة

العزيزة شكوى ما تعالجه من هواه وتقاسيه
من بلواه فيطمع المغرور بهواها ولا يشك في
دعواها فيقبل عليها بوده ويعطيها محض
حبه حتى [illegible] على قلبه الحزين وسلبت
لب عقله الرصين وعلمت انه [illegible] فيه
في القفص امتحنت حينئذ فيه الغرض وطلبت
منه [illegible] والرخيصة من
الثياب العدنية [illegible] النيسابورية
وغيره من الحلي والجواهر والمسك والعنبر
والاطعمة الطيبة المستلذة الشهية وغير
ذلك من الفواكه والحلاويات المشتهية [illegible]
يفعلها به كذلك حتى تعرى من اكياسه ويبصر
افلاسه فاذا احست بذلك انصرفت عنه

بمساواة وتعالت الى مساواة جنسه تعسو المغرور
من غمرته ويصحو المتكبر من سكرته ويلحقه
الندم حين زلت به القدم فلا ينفعه ندمه
حيرة اي ولا يجد سوى البلاء والعذال
بعضهم من جرى هذا الباب

صحوت واصحت الغواية من رشد
وايقنت اني كنت همت عن القصد
فلا تعشقا يا صاح من عشقت فتنة
فما انت منها في سعود ولا جد
تسود كل ما امتث مرآياك جمة
وتسويك حبا ما بغيت اخا رشد
فلا تهلك الصبر ما لكت بوجهها
الى ان يشار ثم حالت عن العهد

اذا ما رأيت في مجلس من تجالسه
غنيا حبيته بالمحبة والود
وعمتك له واستغليته ببسمها
وفاتك له ما تشتهي كل دعيه
فيمتلئ المغرور من فعل ذاتها
سرورا اذ يرى ان المقالة عن جد
فلا تحزن وقت ان انصرفا فعلا زيتا
لفرقته حتى يقوم على وعد
ويغدو اليه بغدوة اي رسولها
يسائله هل كان حالك من بعد
وياليت شعري كيف بت وما تنسى
رعيت نجوم الليل الرفع في جيد
فلا يجد المغرور من وقع خيدها

سرورا بتعجيل النهار ومن بر
ويشرع في اقتبال نهار اذ يبعثه
حشيشه بتعجيل اليمن وحل عشير
قالت متى جاءت على نغمة وقبلت
يديه وابتدرت وجهه فكل ما تجيبهم
تقول الى ذا البيت يبتني وانما
أمالت تبتغي في المقعود همّهم
مقتضى عيني بلا ترحال فمن يسرحهم
وذا امر من يشع النعش ويداه البعد
بحيرتين حلبة البطالع وكذا فلج
ومن كان يمشي اليه ومن عقد
ومن شوه حين عظمت ومعشق
ومن ملحم او شوب ووشي ومن برده

حريا

وبلادي ومسك وطيب وعنبر
وقهوة وكل مبخور نفيس ومن سدر
فبذا تفعلها حتى اذا عاد مقبلا
رمقته وابتدرت جانب المحجر والقصير
فهو كالسهم يسري الفتيلة فاجمعوا
مقالي فانه قد تحققت لكم جهتهم

وحكى ابو العباس المبرد قال دخلت
يوما على عبد الله بن ناصر بن منصور بن صالح
وابنه جالسا حيال مسند له في دار على
نهر من علاج عليه دار من ابنوس منصل بعاج
مصفح بالذهب فوقه فرشه ديباج اصفر وعليه
قميص خلوقي وعمته علا انه ممسكة وبين يديه
جارية حسناء كانها قضيب بان او خوط

خيزران معصبة بعصابة من ديباج مكللة
ببدائع الجوهر واللآلي وبيدها شمعة مثل
كاسية وقد بدا من تحت غلالتها بياض جسمها
وارتفاع ثدييها كأنهما رمانتان وتنبس
بيديها قنينة وقدح بلور وبين يديها خادمان
وقد انسدلت عليها شعف الهوى واشتملا
بالشواب وما خلا من العتاب فلما جلست استقبل
المجلس تقدمت الى صبية قائمة على رأسه
ما حضرت لهم اللباس مثل الذي عليهم
ووضعت بين يديه مثل الذي بين ايديهم ثم
دنت فقال للجارية غني لنا شيئا مما نعرفه تقول

تبسم عن صبا ثنايا مشترى
شهد الله في سوري الكي

٧٩

ان هذا الهوى قد طار عني
مزعجا فوقه بيننا مثلا واتسلا
وتمثلت حيث كنت بعيني
فهي ان غبت او حضرت اكحلا
ليس تخلو جوانحي منك ومقتي
كل حين مشغولة بهواك كلا

قال فصرخ محمد بن الله صرخة عظيمة وخر
مغشيا عليه ثم افاق وهو يقول مساكين
اهل الهوى ماذا يلقون من البلوى ثم قال
لي يا ابا العباس انقذني من هذه الجارية فقلت لا
قال من هذه حرقة الغيبة وانا والله واثق
بها المشق المحبة لا اجد عنها صبرا ومع ذلك
ما حدث نبكي ونشتكي الى ما نجده من فراقه اذا

فلما غنتها وتشرح في ما بها من محبته وعشقه
ثم انها انشات تغنيني وتقول

فلئن امنت شرور ازمن بيننا وبينكم
وقنوعي وراترا مستشير حين تغيب
لتوافقتكم الحقو المتصلة مع نجوعكم
وقال المشتري انه لغي بيت

ولم تزل ذلك البوح في الحبيب عشية الى الليل
ثم انصرفت الى منزلي فلما كان بعد ايام
بعث الي من حضرها عندك في ذلك المكان ومعه
مثل تلك الصلة وعندها جارية تغنيه غير
تلك الجارية فقلت له فلم لا ارى جارية لك
اوحشك الله منها فقال يا ابا الفضل
اشتري جارية كنت عاد معي فقلت لا قال

انها

انها كانت تظهر لي مودة كان لي ابها وانا احسب ان
ذلك حقيقة فمال قلبي اليها اشد ميل وطال ذلك
مني ومنها وافتخرت بها وتحققت انها تعشق
علي وحدي وانتقلت الى الجد غيري حتى ملكت في
ايام علي جعفر بن سليمان فوجدتها عنده تغنيه
وتظهر له مثل ما كانت تظهر لي حتى احرقت المجامع
قلبه وكانت تخرج من عنده الى عندي وتبشر احمد
منا تعلم بمنزلة ما يظهر فيه انها لا انا في الحال
سواء فلما علمت ذلك منها فقلت ما
عنا كلاما واعرضت عنها وانشد بعض الظرفا

وتلك ان الغيبات كالشيء المنصوب من الغرور والعجب
لا يعترض للفراق ولا تري مغرورا مواضع الذهب
بلحظة منها ذاك اذا الحظ محب بطرف مكتئب

بينا تشتكي اليه اذ خرجت بعوا التشكي منها الى القلب
انشد في بعض اقوالها ابو نواس
ومهفهفة تحملوا الله و ذا
وتلعلع بثر لعوا لبنيسلاع
فصرت فؤادي مما اشكو اليه
فلم اخلص اليه والى خلاع
فيا من ينتشر بكعبها صدر بيوت
ولا يسبعون الى القاء الطعام
الهشئ من بغية قوم موسى
فهم لا يصبرون على طعام
وحكى ابو بكر الكلابي عن خالد بن
اذ كان فيه قال دخلت يوما على محمد بن عبد
الله بن طاهر وبين يديه جارية سوداء
امرا

٨١ اخضر بيبلة تمامه وقد تسلسل شعرها على
جبينها واحمرار خديها وهي معصبة بعصابة
مكتوب عليها بالذهب انا النجم في الغلس
فتنة الله للبشر ● وعندها بعض اولاد الحسن
ابن سهل فقلت اصلح الله الامير بهذا الشوع
الحلن فقعود وي جنت نحو سيد فقال في
الانشاد بما استطلق المتبجمون في هذا الشوع
فقلت يحبيا فرح ممتلئ لمحبته في الهوى
ممتعه لعقل المليوي متمسك له بالتوفيل
فيقلوا جميعا فبينها بان مر جمهور المثل
يكون من خلاص فالاخشنت في انشاد
بما قلى مما ذكرت والطفه قال فصفقت ثم
التفت الى الجارية وقال لها غني فغنت

شتان ما حبا فؤاده ايماءهم الكبر
تنوح الحمام وتنجع القماري الغرر في
قمرية ما حجبت الف معلّ في لهما
حما تمل حنينا اخر دهرها بشر
فلمّت استجدها بالدمع انسجمه
نوحها بنوح وتسهدوا في سهر

وطرب والحزن ما منهم اتيه ابن الحشر بن سهل
فاعجبت الجارية بتقبيلها ثم فارقته ورفضت
واتفاقت على يد ابي العيش بن سهل وقبلته
ثم انها رجعت وجعلت تنظر اليه وتغمزه بلحظها
وتظهر له انها قد تعلقت بنوع شغفته وانها
لا صبر لها عنه وجعلت تظهر له القلق
وكثرة الحزن ولا تفتر عنه بعد حينئذ

مرادها

مراده ثم ما قبضتهم اليه وقال العاشق بلا ان مودة
يهلك غير شيء كثير وقال لا ينفق بقوته
لا تصبر فهو وانعقد بنوع غير مستقل تجمعني
فيما لا سبيل الى اليه بعد علمت مراده
بقضي بحمد غير الله واقر الخادع بلاخراجها من
المجلس وشاء الله عنها فقال منعه عن بيسة
المامونية قال بعد العقلاء من الظرفاء فحجوا من
الغيار هذه دار وطارق فبلا عن صنوا عنهم ونبذوا
وفنعوا منهم بالمعاشرة والخلطة الظاهرة
والنظر والمحادثة والمفاكهة والمداعبة
وغير ذلك من انواع المؤانسة من غير فهم معرض
والبغض مقيت واما عشق العلماء فهو
عندهم مذموم وصاحبه بالظاهرة غير

متوسّع وتلالاء النفوس المشرقة والطباع
السليمة وذلك — انهم نظروا الى البشر
وقد اشتهروا بين الجماليين من اعلاهم ما للنساء
حسنهن وجمال منظرهن ورشاقة لبعضهن
وملاحة شمائلهن وتجميلهن وحسن مذاهبهن
ولطف تعطفهن الى محبتهن وتهييج عشقهن
ولذاذة عشقهن ومقابلتهن لا يوجد في
احد من العلماء ولا يوصف بشيء من ذلك
فممن رأيت — في النساء اذ كن خلائص او اخص
ومكنة واعز علمها واجود قريحة واصفى
فطرة من القراءة والفقه من اهل بغداد يقال
لها بستان المشايخ جاءت الى مدينة حماة
سنة احدى وستين وخمسمائة وكانت

تعظ

تعظ النساء على الكرسي وهي شابة جميلة وكانت
ينتهي الى مجلسها جماعة من المتفقهة يحاورونها
المسائل ويناظرونها في مسائل الخلاف
فمضى اليها بعض اهل الفضل ومعه رفقة
من اهل الادب فلما جلس عندها وضعت
بين ايديهم فلم يعلموا الا الكلمة وجلست بين
حلقة ... وكان لها اخ حسن الصورة
قائم على راسها في الخزانة فاذا وبعد ان كانا
من عنا في مطارحة الفقه حتى انتهيا الى مسئلة
فقهية خلافية فبشر عنت تشكل عليهم ونحن
نفرغ اليه وجعل ... في وجه اخيها
ويتغير في محاسنه ولا يتفرغ الى كلامها
ومن تلحظه من وراء الستر فلما ... من

كلاما ما التفتت اليه وقالت له اخطأت ممن
يفضل العلماء على النسوان فقال الرجل قالت
لم قال الرجل ان الله تعالى فضل الذكر على الانثى
وانا الحب العاقل واكره المفضول فضحكت
ثم قالت يا شيخ اسمعني في المناظرة ان كنت ناظرا
في ذلك فقال اي والله قالت فما الدليل على تفضيل
الذكر على الانثى خالص المنقول والمعقول
اما المنقول فالكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما
فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من
اموالهم وقال تعالى فان لم يكونا رجلين
فرجل وامراتان وقال في الميراث وان كانوا
اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين

والله

والله تعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع
واخبر ان الانثى على النصف من الذكر فكان افضل
منها واما السنة فما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه جعل دية المراة على النصف
من دية الرجل واما المعقول فان الذكر فاعل
والانثى مفعول بها والفاعل افضل من
المفعول به فقالت احسنت يا شيخ لكن
والله حجتي عليك من لسانك ونطقت
ببرهان هو عليك لا لك وذلك ان الله
تعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف
الذكورة وهذا لا نزاع فيه بيني وبينك وقد
يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب
والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك فاذا كانت

البعضية انما حصلت بالذكورة فينبغي ان
يميل لجنسه ونرتاح نفسه الى الشبه كما
ترتاح الى الغلام اذا امرد وبينهما في الذكورة
وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات
المقصودة من الشكل والعشق والاستمتاع
وانت قد تركت بين يديه وعن قضاء لذة في
الغلام فقال لها يا سيدتي نحن كلانا ما علمت
ان الغلام بعد انتشار العذار وتوريد الخدود
وملاحة دلال ابتسام وعذوبة الكلام افضل
من النساء والدليل على ذلك ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنظروا الى
المرد فان فيهم لمحة من الحور العين
وكان التحير بينه اذا ابلغ الواصف في وصف

قال

فهل كان لهنا غلام وقد قال ابو نواس

خود غلامية من ورد تشغر بن تشاكرني عجبا
تعباحة خفة ملبينة تعطر من جيبه وتستلبا

قال اخر

وجاءت فتنة تمشي اختيالا
من الاحباب جارية الكمال الملاح
تنادي يا الغلام ولم افهمها
اليه ولم افخر بالغلام

قال اخر

غلامية دارة اذ تمشت في الصبا
كما اهتز في ريح الشمال قضيب

فلولا ان الغلام افضل واخص لما شبهت
به الجارية قالت فلما سمعت ذلك انه ان الغلام

تسلسل الغيد مثل بعلا على الخزاد لا سيما اذا
تبسم عذاره واخضر شاربه ووجهت حمرة
الشبيبة في وجنتيه كما قال ابو تمام

قال العوشاة بدا في الخد عارضه
فقلت لا تكثروا ما ذاك عايبه
لما استقل بارداف تجاذبه
واخضر فوق جمان الدر شاربه
واقسم الورد ايماناً مغلظة
ان لا يفارقه يوماً مجانبه
كلمته بجفون غير ناطقة
وكان من رده ما قال حاجبه
الحسن منه على ما كنت اعهده
والشعر حرز له ممن يطالبه

احلا

٨٦

احلا واحسن ما كان الشيء مبتدله
اذ لاح عارضه واخضر شاربه
وكان من كان يلحى في محبته
ان سيل عيني وعنته قال صاحبه

وقال اخر

لولا سواد بخديه وعارضه
لم يستطع نظر في وجهه بشر
كم بين ارض قفار لا نبات بها
وبين ارض بها الانوار والزهر

وقال اخر

قالوا التحى فتسلوا عنه قلت لهم
الشعر غيب عنكم منه احسنه
كنانة زهر حفته بغالية

فيغفر تقى الله ما لنا في رجعة

وقال آخر

وذي دلال علي بالادواح مفتخر

بدت عيدانا من مخلوق الشعر

فقد يشبهها وعلى نور وبدر وحشية

فتنة من الليل غفلها حشر قمرس

ومنه قضيلة في الغلمان لم يخطها النسوان
وكفى بذلك علينا فخرا وقرينة وقالت له
علامة اسمه يا سيدي انك شيء بحت على نفسي
المسالك وانك تشبه فيها ودلال حلو
الحسن فلا تعداع شيئه ولا ترجع عن تخيله
فالله عليك ان الغلام من العشاق لا ينظر الخط
النبي لانه يسكنه البعضة الرحيمة الكلاع

الحسنة



الحسنة الفواع جمع كقضيب الريحان ينثني
بلا تحنوان ويتحرك كالارسان وحمرة تشاكل
النعمان ووجه كالصباح يتهلل وشعر كالليل
وطرف بالحسن اعلان ذات قد معتدل وجبين
متحرك وجبين واضح وانف كحد السيف لايح
وحاجب مقرون وعينين كحلاء فيرانا تلحظ
فاللحظ لو الرحيت بمثل ثوب وان تبسمت
فتنة البرد تثبت الام برق ثغر عنبر بين قمر
فيه خاتم قد ختم الحسن وشرعة كانها سابغة
الحبوة قد خط بسواد كانه العسجد لا ينبع
حاجتني الفم فيه زغب كانه من نبت النمل
دقيق دقة الدر وشعشعة او نير الشيم من الزبد
واهلا ونشغا من الشهد وصدر كصدر التمثال

فيه شرب ان كانت خفا علاج وبطش
رهيفة لكنه ومنهن قد نعت وانطوى
بقصتها على نفيف وغدا محتجبا بالمنبلان
كانما اسكابي وجهه وارده ان كختيلان
رشل وقد قام رهيفا ركعا وكانما عجنا
من دقيق السميد بدمع على شوق غدر في الشمس
معشوق قد جمع الله له فيه كل حسن
خلقته شعلا وهي بينها دولة جميلة
المنظر حميدة المخبر عريضة الخصر
مع طلاوة كاملة وبشاشة فاضلة
فبيلت والله لقد فابيت بينها
وبين الغلام وما ثلث بينهما في الاغلاع
في مسكين ابي الانس من الجمال والمحاسن

المرجان

المرجان فما علمت ان المملوك الغادة
والامراء السادة ابدا المتسل خلا صغون
وبماذا يقولون وعليهم في اللذة معتمرون
قد ملكوا الرقاب وسلبوا الالباب وكم من غني
افتقر منه وعز بزاده فقد وكم شريف احتقروه
قد مشت الوابل وممتنعين اتفقنا وكم جبابرة
اتقل النعيم استعبدوا ومع ذلك لا يزداد الخلق
بهن الا محبة واقبالا ولا يغترون الى صنيعهم ولا
الى الاوقع عشق عشى فيهن رتبة وداخر قد
انتخب اتباه واقنه وجمع امك علمت ان
بهن تبدل القصور وعليهم تسبل الستور وبهن
تصنع الولايم ويصنع كل شئ فاخر ولهن يتخذ
المسك والافرد والمحلي والعنبر والجلباس

تجمع العساكر وتشيد الممالك وتجمع الارزاق
وتضرب الاعناق ومن قال الثاني الرتب عبارة عن
النساء فقد صدقوا واما الادلة التي ادعيتها
من الايات الشريفة فليس فيها حجة لك على
فضيلتي من العلماء بل هي دالة على فضيلة
جنس الذكور على جنس الانوثة فاما
الآية الاولى فهي قوله الرجال قوامون
على النساء الآية فانها نزلت في سعد
ابن الربيع وكان من النقباء اصحاب العقبة
وفي امرأته حبيبة بنت زيد انها نشزت
عليه فلطمها فانطلق ابوها معها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابوها يا رسول الله افرشته كريمتي

فلطمها

فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص
من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني
وانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع
القصاص وقوله قوامون على النساء اي مسلطون
على تاديبهن والقوام هو القيم بالمصالح والتدبير
والتاديب وقوله بما فضل الله بعضهم على
بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل
والدين والولاية الشرعية وقيل بالشهادة لقوله
فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ومنه يفهم الجواب
عن الآية الثانية التي استدللت بها وقيل هو
ان الرجل ينكح اربعا والمراة لا يحل لها الا زوج واحد

وقيل جائز بعقله وبيعه وقيل بالميراث وقيل بالرؤية
وقيل بالشهوة وأما الأحاديث الثلاثة التي
استدل بها أيضا وهي قوله فإن لم يكونا رجلين
فرجل وامرأتان فمعناه لكي أن لم يكن الشاهدان رجلين
فرجل وامرأتان أي فليشهد رجل وامرأتان ونحو ذلك وأجمع
العلماء على أن شهادة النساء جائزة مع الرجال
في الأموال حتى أنه يثبت برجل وامرأتين واختلفوا
في غير الأموال فذهب جماعة إلى أنه تجوز شهادتهن
مع الرجال في غير العقوبات وبه قال أصحاب الرأي
واحتج الآخرون على كل تفريق في مسكين
يجوز إثبات ما بين كل فضيلة النساء به الجملة
مما لا ينبغي على كلام قال وأما الأحاديث التي
استدل بها أيضا في جهة تطبيقه لا يكون إلا

صلى

صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر إلى المرد فإن
فيهم لمحة من الحور العين والمشتبه بدأ بفضل
الولدان على النساء أيضا وأحسن لما شبه بهن
غيرهن وأما الدليل العقلي الذي أشبهوا
به هو ما عليه أنه ليست الجارية تشبه بالغلام
بل الغلام أبدا يشبه بالجارية عند العقلاء
فيقال مثل غلام كأنه جارية وأما الأهلة
العادة والفسقة المبتلون الذين ذمهم الله
تعالى في كتابه وأنكر عليهم فعلهم الشنيع
فقال أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق
لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون وقال
تعالى إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء
بل أنتم قوم تجهلون ومنها الذين شبهوا الغلام

بالجلوتية لاجل شغفهم ومن احشتهم وامثا
لهم لكونه من نبات العذار واخضرار الشارب
وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فيزاله
لمن عرف عن ذلك واما سمعت قول الشاعر

نبت صنوبر الشعر بعد ما كان •
لذ وجنة يرى الحسن فيها •
طار قلبنا وكان فيها غزالة •
ولهذا ترى العيون شيمة •

وقال اخر

تبدا الشعر في وجهه فانتقم •
لعاشقه منه لما ظلم •
ولم ار في وجهه كالدخان •
لئيما واشعله كالحمم •

اذا

اذا امنوة بدا ض في لحاظه مبيد •
حب المتيم بمكان العاشق •
فان قصرتم علي هل بعيد •
فما ذاك انه يحمل العلم •

وقال اخر

ما زال يخسى القلب • اذ تازر بالحسن
لنت في الليل بغلس • لحب الخزة والقبلك
كنت والله كالغزال • انما بدا الشعر كنت
حيث والله كالبعير • لم يزل من كنت
منا والله مثبتة • يعلي التدلي ولكن

وقال اخر

ما يفعل الله بالمهموم • لا يفعل الشعر بالخدود
يسا ترى كان المعرى • كالبرد في انجم السعود

إذ قابل الشمع عارضيه فصار فرقه أمس الفرد

ثم قالت يا سبحان الله كيف يخفى عنده

مستكبر أن كمال اللذة في النساء إذ أن النعيم

المقيم لا يكون إلا بين ذكر وأنثى أن الله تعالى

وعد الأنبياء والأولياء في الجنة بحور العين

وجعلهن جزاء أعمالهم الصالحة ولو علم

الله تعالى أن في غيرهن لذة أو استمتاعا لجزاهم

به ووعدهم إياه وإنما جعل الولدان والغلمان

لهم خدما لأهل الجنة وليس فيهم لذة ولا

استمتاع سوى الخدمة ولو كان فيهم شيء من

ذلك لخص به أنبياءه وأولياءه في الجنة

دار نعيم وتلذذ ولقد أحسن من قال

لما جنة المرء في دنياه باردة تار

والمائلون إلى الأدبار أحوار •

كم من قبيح لهزيل بات مختلطا

وذو الغلام فلا يخشى ومن عقار •

تضع أثوابه من دبر يحسبهم

يستمتعون بذاك الخزي والعار •

لا يستطيع جحودا أنه تعبرهم

أنى وقع ثوبه للسلخ إشار •

كم بين ذاك ومن باتت مطيبة

حوراء ناظرها بالسحر سحار •

يقوم معها وقد أسرت له أرجا

من عنبر ضوعت مشمومه النار •

ليس الغلام لها غيرا يفاخرها

وهل يفاخر ربات الدار أفزار •

ثم قالت يا قوم لقد فرجتما عني فانتما
الحبايب [illegible] ابني اخي ان النساء الى ما لا يليق
بالكريم من اللغو والفحشاء وكل ما يراد
عند الاحرار والمجالس بالامانات وانا استغفر
الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين
انه هو الغفور الرحيم ثم انها سكتت
فلم تجبنا بعد ذلك فخرجنا من عندها وهي
تتبسم من [illegible] ما في العشق مثل
ذلك المرة **الباب التاسع**
في مذاهب العشاق عند التلاق
اعلم ان اهل العشق انقسموا في
التلوع بالمعشوق الى قسمين وصار كل
ما يعتبر على مذهب الطايفة الاولى

ذهبت

97

ذهبت الى العفة والتكرم على المعشوق
والورع عن كشف ذيله وبالمحافظة على
ذلك لشرف انفسهم وطهارة اخلاقهم وذات
من الطايفة ان المباضعة تسقط شهوة
العشق وتفضي الى الملل والمفارقة وذلك
ان النفس تسكن عند نيل المطلوب والظفر
بالمحبوب وتعتق العاشق عنه لان فيه
تفضي الحال الى انقطاع المودة ومن كان
من مذهب العفة والكف فلا يرى اصل ذلك وانما قصروا
من الحب على النظر والحديث فاذا اشتد على
احدهم ذلك كان منه اللثم والضم والشم
وعدوا ما سوى ذلك لؤما وحكي ان عشيقة
ارجلا قال لمعشوقته عما في الدنيا احكم

من محبوبته اذا اختلى بها فقال اللمس والقبل وما
شاكل ذلك قيل فما عندكم يا حضري فقال نجعلها
على ظهرها وندخل بين رجليها فقال البدوي ما هذا
هذا عاشق بل هذا طالب ولد وقيل للعذري ممن انت
نسمع بموت من حبه فقالت ان قوما ماتت بذلك
لهموتى كثيرا فقيل لها فما عندكم من حيلة في
امرهم يخفف عنه بعض ما يجد فقالت والله لا سبيل
الى امتثال العار بدخول النار وانشد بعضهم

كم قد خلوت بمن اهوى فيمنعني
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم ظفرت به يوما فيقنعني
منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن اجالسهم

وليس

وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا إتيان معصية
لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال اخر

ذلوا بهن كرام غير فاحشة
لهو القيام بتفاح البساتين

وقيل لبعض ظرفاء العشاق وما كنت تفعل
لو ظفرت بمن تهوى فقال كنت امتع عيني من
وجهها وأروح قلبي من حديثها واستر منها
ما لا يحب الله كشفه ثم لا عند حله ولا أصير
الى قبيح الفعل الذي ينقض عهدا وحكي
ان اعرابية كانت تهوى ابن عم لها فوجدت من عمها
فقيل لها لو نظرت الى ابن عمك فنقضت عهدك

من تواني قبل مصيري الى هذا الرجل فقالت كلا
والله ان يعجبني بشيء كما كنت باربعة اشهر ف
نفسي بقهقهة ثم نبيني من اقرب امونه العار
واكثر دخول النار. وقيل ان ام العلا
بنت معاوية بن سودة عشقت ابن عم لها
حتى اسقمها هواه واستهامت به واشتهر
امرها بالصبابة فقال لها بعض فتياتنا يوما
لو زرتيه او استزرتيه لعل ذلك يخفف
عليك ما تجديه من هذا السقم والغلو فقالت
وان فتح لها خروجه وسوء العاقبة
فقالت لها انه قد علم امري واشتهر حبي
فقالت ولكنه قد خفي عن ابي وامي وكان
قد ما ترون والله لا غممتهما بزهدي ولو كان

جنابك حياتي هو الهوى ولا الغنى الثة تعلى
عقيقة احب إلي من ان الفاه عاشق وحكى
ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال كان لابي اسحاق
ابن ابراهيم الباذراني جارية وبما رواه لها
وكانت لها قريحة صحيحة فلقيت جماعة
من اهل الفضل والادب واخذت عنهم ونبهتها
حتى قالت الشعر الملاح وصنفت الكتب
ونالت اهل الادب والنحو واللغة وسميت
جنة لما ونسب خرت وكان لحسنها خبر يقال
له ابو الفضل بن بشرون رسالة كنا معه في
الدار فاحبتها واحبته دهرا كل واحد منهما
بصاحبه فاجتمعا يوما في دار ما عن نفسه
فقالت له لبس هذا المبرة عوضا الله من المعرة

في الحب ولا من اخلاق الظراف ولا من شيم الكرام
وقال لا بد لي من ذلك فانه لا صبر لي عنك فقالت انه
اما ان يكون هذا سبيله فراق ما بيني وبينك فان
الحب اذا ثلم فسد وكانت عاقبته الى الانقطاع
فانظر عاقبة الآجل ودع العاجل واقسمت
عليك ان لا تفعل فابى ولم يلتفت الى كلامها ثم
وقع عليها فحملت فلما ثقلت بالحبل
فاعلمته واظهرت الجزع من كلامها فوعدها ان
يشتريها وامرها ان تطلب البيع فجعلت ذلك
وألحت على مولاها حتى اغضبته فاخرجها
الى سوق النخاسين فاشتراها عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر وهي غير شاكة ان الذي اشتراها انما
اشتراها لابن بشر فلما عرفت بعد ذلك ان طاهر

جرى

جرى على سبيل الحيلة عليها وان ابن بشر غرها
بقوله انه يشتريها حتى انه اخرجها من دار مولاها
قرب رحيلها فجزعت لذلك واغتمت على كسر
شديد فلما كان بعد ايام كتب اليها ابن بشر رقعة
مع عجوز تثق اليها يصف شوقه اليها وشدة
وحشته وشوقه بابيات شعر متمثلا بها فلما
وافت اليها الرقعة قلبتها وكتبت على ظهرها في الحال
وردت العجوز فلما اقبلت لتدخل الدار وجدت
ابا ابراهيم قائما بازاء باب الدار فلما رآته تثاقلت
في مشيها فقال لها ابراهيم من انت يا عجوز فما زالت تمنع
واستراب ابراهيم فما زال يفتشها حتى وجد الرقعة
معها فقرأها فاذا هي من الجارية الى ابن بشر اما
بعد يا اخي العشاق ومنتهى المشتاق و

فقد أتاني كتابك الوارد بشعرك البارد فنحوت فيه
نحو غيري وتستشهد بشعر ليس لك على صبري
وأنت فيه كما قد خبط عشواء وسالك لمثله
إذ أنه لا تزودكا اليقين بخبر وتعلم أفرحك
أعلى وادعيت فيك ضعف رأي النساء وتحقيق
فيك المثل فيقول القائل
حسب ما حققني والخاتمة جنيتها حبلة :: وذلك
لا مرا لغيرة إليك وإذ عنى الحزم فيك حتى ملأت
قلبي وشغلت لبي ومنعت ستري وأنا أقول

قربه اليوم وأنت المذنب الجاني
كما يعلمك عن امصاح رتبة يني
لا تسئل الناس عمّا أنت تعلمه ::
وانظر لنفسك في سر وإعلان

ويلك

ويلك والويل هل بك متى أتيت العشاق
اختبلوا بما حببت والتمسوا الوصل لما التمست
أو ما قرأت أخبارهم واشتغلت بها اشتغالهم
وأنّا العاشقين كانوا يصفيا من حر نيرانها وهنة
من النفا فيما لا يعرفونه ذلك إلى يتم توكيد العهد
وتجديد الوعد لمسيرة لك يتم بما ولا نقص منهما
عما أدركته بما نبك لا لكنهم جعلوا العشق عمدا
والعشق حدّا فالعشق ما أجرى سبيلهم كلمة
والعشق ما أنه إلى سبيلك الأبد يا قيس الغنم
ديانة كر الرحمن ويجعل البهم ألم تعرف ما فعله
الشيطان بما أعقبا الحرمان التمنى ثم أتذ مثلك
يركى ومالكه يعمر حتى إذا التعنى خلو البطان
والطبيعة الزمان جعلتني مثال خزي الحلب

إن سكت عنه وإن نبح ذمه كأنه نقيق الضفدع
وفي التغيير مستحيلا لما سلف من نبك
ومستحسنا لما يستوي من خبثه حتى إنه انتشر
في الناس أمره وشاع مع أهل بلده ذكره
وجرت عقبه أمر شنيع وسيرة المنقطع
افتهت حتى طار في أرض داركاري سيار الوجود
الفاحشة ودنو العاقبة وحسبك بأمر متلف
لقد صح ولد عبد الأباغ في باسواد وبنا بي
عليه في الجاه لا يعرف من أبوه فيتر عنه ولا
نسبه فينتسب إليه فإن كان من عامي فبلغ به
الجهد وكل الجان إليه بأنه اختصه من العار
واكتسب من الشنار وأنا أقول:

بذا له من غيره من نفسه نقمة

يمسي

يمسي ويصبح في هم وتعذيب
يا ويح نفسي ومن لي في المكروب
لقد ركبت الهوى في شر مركوب
هذا وقد ضرب الناس لنا مثلا
أكرم به مثلا من خير تجاريب
لا تحمدن امرءا حتى تجربه
ولا تذمنه من غير تجريب
فإنه جاهل في عيب اليوم مرائيا
لمن أمانك لغير احسنت تغريبي

قلت: وقف إبراهيم على الفقيه أنعم
الرعيني بن عبيد الله زيدان بسيد الدنيا فلا يه في
الجارية وابن أمها إليه واتحد عليه في ذلك الرأي
فبعه له بخمسمائة دينار واخذ الجارية

المية واحضروا ابا الفضل بن بشر وقال له لموت انفسي
احشى على النبي وشرك الغيرة لو هبتها لك ولكن
اعترف بولدك وان لم تعترف به طلقت ابنتي
منك بالزهد الولد ورجعت الجارية الى مولاها
واما الطائفة الثانية من اهل العشق
فانهم يرون في مذهبهم جماع المعشوق ويزعمون
انه يزيد في المحبة ويعطف به [illegible] ويزول به
ما احتشام ويسمونه مسمار الحب يرون ذلك
انه يثبت به الحب وتتاكد به المودة كما
يتاكد الشيء المسمور وهذه الطائفة
ليس عندهم شيء من ذلك ولا الظرافة واسلكت
بفعلها سبيل الجهل وهو الطائفة وانما غلب
عليهم الطبع البهيمي فحجب بالشهوة عن

قانون

قانون العشق ومحض العقل وساذكر شيئا
من اخبارهم واشعارهم في ذلك قدرا يسيرا
وان كان سخيفا لا يليق ذكره بكتابنا هذا لكن
دعا ذلك الى ايراده تقسيم الباب وانا استغفر الله
تعالى من ذلك فقال الاصمعي سمعت اعرابيا
ينشد فتوى لعالم [illegible] في ساعة فض الوطر
اذا اريد للنكاح او اريد للنظر
لو كنت مكتفيا بنظرة لكان ذلك في القمر
وحكي عن ابن الجهم قال دخلت البادية فاتيت
خباء وعلى بابه امرأة [illegible] فدنوت منها وسلمت
عليها فردت علي احسن رد فقلت لها امي
[illegible] احسن الناس وجها واعرابية
قلادة وانفا من ثغر [illegible] عينا

فلم ادر بما ذا اكلمها اذ سهل لي شيئا في
انجاتا فما نشترنها ثم قلت يا سيدتي هل
عندك مخيض نشتريه فقالت اما مخ فلا
فقلت يا سيدتي والله انني بك مغرم فهل
سبيل الى ما احتج فقالت اما منا فلا فان
لي زوجا اخاف منه ولكن صف لي موضعا
حتى اتيك بالمخيض الذي طلبت فوصفت لها
موضعا وانصرفت وانا والله الحر عنها صبرا
وقد اختلط عقلي من عشقها فلم ازل على انتظارها
حتى وافت ومعها وعاء فيه مخيض فسلمت علي
فاخذته منها الليل ثم خلوت بها فقالت ما هذا
فقلت اما ان المحب اذا زار محبوبته فلم يجامعها فكانما زار قبرا
فضحكت ثم قالت يا حبيبي اصنع ما شئت
ان كان به شفاؤك فلا والله ما وضعت

يدي

يدي على شيء من بدنها الا وجدته الين من الزبد
فلما ارادت الانصراف دفعت اليها دراهم
فقالت ما هذا فقلت ثمن المخيض فقالت لو ما
ذاك انك بعثت الى ثمن مخيضتي ثم قالت اتاذن لي
ان اتعاشر كما الى ان ترحل فقلت جعلت فداك
وكيف لي بذلك فقالت افعل ان شاء الله وجعلت
تتردد الى مدة اقامتي ثم رحلت بعد ذلك فلم
فانا والله اجد حلاوة ما ذقت منها الى اليوم
انشدني بعض الفقراء

واذا العشق ابد العذاب عواليا
وتعشق الغزلان فهو ضنين
ما لي هوى عن ليلى محبوبة لم
جا لنا مير لا العاجز العنيس

وقال آخر

شغل القلب تعليل وشم وجر • فالفهون على انشطون •
ورمز تهمل العيان حسه • واحذر بالذواب والغرور •

الباب الرابع عشر فيما

يستعمل في الخلوات من أجوبة المناجين وأن منا
اعلم أنه لينبغي شيء من الأخبار والأشعار
فيسمع جميع ما تقدم من أبواب هذا الكتاب
كأنه يبتغي هذا الباب ولكن اختصرناه غاية
الاختصار وما ذكرنا فيه إلا ما اشتهر وذاع من
معانيه أهل الهوى في خلواتهم وأردنا في إبراء
ترويح القلوب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

روحوا

روحوا القلوب فإنها تعي الذكر وقال أبو
الدرداء رضي الله عنه إني لأجم نفسي بشيء من الباطل
لأستعين به على الحق فإن قالوا مجونا وأستغفر الله
العظيم وأتوب إليه في الفرج

لعمري تستعير وفرشه • من قلب صب وصدر في حنق •
كأنما حرة تغالبها ملك • التهبت من حشاه من حرق •
يزداد ضيقا على الراس كت • يزداد ضيقا الشوكة التي في •

وقال في الذكرى

كم لعنة يلقاها الناس رجا بنبهه • أعمى له مقعد فيه ونمره •

وكم مصون منعلت بحتمه
لم يحتمها ابو بكر ولا عمر
وقال ايضا في اعرج
عمرا مرس بن مالك
لها حرمر بعنه اربح
زين اهله باشر اجم
وانعم راسعبله المشي
كمبيت العيث بعير هوم
يتلح العزن وما اشيح
وقال في الذكر
اغر معروه باله حنك
ترى عليه حلاوة ومضغه
ببسراه نيه ثم يحمح ٧

عفني

يمشي اذا رام خلف الحرفه
ينمي غبيرة واكرابر مصطلح
بيته جاريحاول الشرفه
ونكر ان حميرة بنت الحمار شرمرتا جسى
مريق بلغيته لا غلب العجل فقالت له مدل
مدل ذكى بمز عجز مملوس
داخله مثل جم لا بربي
احلى من الشهوة للمستزين
وقال له لا غلب
عنى له ملتوى العروه
ممروه بالظهر عظيم الوس
يغزب بالبيس الهمزوه
فانه تلا زمارة خلاوكانا منها كى وعكسى

انه جاءت امراة الى العفيم ابي مزيد فقالت يا
سيدي اني امراة زاهدة اصوم النهار واقوم الليل
فاذا كان يوم الجمعة خرجت اطوف على المساجد
المهجورة فلا ادع مسجدا معتطلا الا طيبته
فلما كانت ليلة الجمعة خرجت الى مسجد منقطع
في اسفل المدينة فدخلت عليه واحرمت بالصلاة
فلما سجدت جاءني رجل فاسق لا يخاف الله فرفع
ذيلي واراد مني ما يفعله السفيه واقول
سبحان الله لعله يتركني ويتوب وخفت
ان تكلمت بطلت صلاتي فلم ازل ساجدة انشج ولا اتحرك
حتى قضى حاجته مني فتركني وانصرف فقمت
واتممت صلاتي وسلمت فهل يا سيدي بطلت صلاتي
بذلك ام لا فرفع ابو مزيد راسه اليها ومسح لحيته

وقال

١٠٣

وقال فيه الله من هذا الرجل ما رايت افجر منه
ولا اعلم ايكم اعجب الرجل او المراة على هذا الفعل
ام انت لسكوتك واستغنائك ايام في هذه الجهلة
اما علمت ان الغسل يجب بهذه الكبائر و عرضت
على المتوكل جارية رومية ليشتريها ذات حسن وجمال
فقال لها يا جارية هل انت بكر فقالت لا يا امير المؤمنين
ولكن رجاء استحسن كلامها وامر بشرائها و عرضت
عليه جارية فنظر اليها طويلا وقال ما انت من شيء
فقالت له انما ارى ذلك يا امير المؤمنين من شيء يعجبه
واشتراها وقالت امراة لزوجها ما اعظم مصيبتك قال
مصيبتي بهذا العجز فقالت وكيف فقال لانه يشين سطح
ويسود وجهه ويقطع انفه ويحرق جانبه كيف
لغيره و حكي ان الفقهاء ابو يوسف قال مررت

بالسني صاحب الشرطة فقال لي يا ابا يوسف
عندنا نادرة ما سمع بمثلها قط فقلت وما هي قال رفع
الي امس بعض اعوانه زوجا امراة فقلت له ما بال
منزلي فقال اخبرك انه ان منزلي المراة كانت تنكح منزلا
الرجل فظننت انه غلط فقلت المراة تنكح الرجل
قال نعم والله لعن زانية هذه المراة تنكح منزل الرجل
فقلت للمراة كيف القصة فقالت يا سيدي اني
خرجت ابيع غزلا في السوق فلقيني منزل الرجل
واعطاني درهمين وقال خذي منزلي الدرهمين وادخلي
معي الخربة فظننت انه يريد مني ما يريد الرجل من
المراة فدخلت معه الخربة فاخرج لي شيئا على صورة
ذكر الرجل معمول من جلود وفيه خيوط فجعله في
معه ومليء بصابون فقال اشتمي منزلي وشككت في زرقه على

وقال اما خلا منزلي فلا تعرفوا اخرجه حتى استكفي
فبقيت به ذلك ومنزلي الشيخ معي ثم اخرجته وارتني
اياه فقلت للرجل ويلك ما حملك على منزلي فقال
يا سيدي منزلي امراة عجوز انا ما فعلت ذلك الا انني
ما وجدت احدا من الرجال فتركتها في الحبس ولم ادر
ما الحكم فيه حتى تقول انت قال ابو يوسف فقلت
هذه قضية لا يقطعها غير امير المؤمنين هارون الرشيد
فارفعها اليه فاخبرته بخبرهما فضحك وعجب وحكى
ابو العيناء قال كانت ببغداد امراتان احداهما
تعشق زوجها كثيرا والاخرى تعشق شابا فاجتمعتا
ليلة على سطح قريب من دار زوجها لا يعلمان بي فقالت صاحبة
الامرد للاخرى يا اختي كيف تصبرين على خشونة
اللحية وقت البوس وتمس شعرتك بشاربه وخديه

فقالت لها يا رعنا وهل يزين الشجرة الا ورقها والارض
الا زرعها ومثل ذا يا بنتي في الزين اسمه من امره ومنتهى
اما علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمراة ومثلا
الحجر بين ... واللحية اما علمت ان الله تعالى خلق في
السماء ملائكة يقولون سبحان من زين الرجال باللحى
والنساء بالذوائب فلولا ان اللحية كالذوائب في
الجمال لما فارق بينهما يا رعنا ثم لي اخبرني نفسي تحت
الغلام الذي يعد بجنب المنزل وبينا يفني اعماله واترك
الرجل الذي اذا اشيخ واذا الام خل احمل واذا امرح
رجح واذا امرح اجاد واذا اصاب اقام فانقطعت
طاهية لا تدري ما تقول ثلاث ظاهر ورب الكعبة
وقيل دخل قوم الى الخربة فوجدوا رجلا معه غلام
صبي وهو يبشر بهم على شيء فقال احدهم لبعض واحد

يبشر عسى

١٠٥

يبشر عسى لنا رجلا شيخا معتبرا يشهد عند باب بقيع
بعض واحد منهم واخفى شيئا خلعته الغلام في ذلك
الموضع من خلوة وشاء منهم اما يفعل الرجل بالغلام
ثم هجموا عليه وقبضوا عليهما وحملوهما الى الوالي
وشهدوا بما قد رأوه فقال الوالي لهم معكم من الذي يقول
بقول الشيخ فكان الذي خلعته الغلام عاين ذلك معنا
بعث الوالي خلفه فاتى وهو يقول لا يا بالشهدا
اذا اتاه هو اهقال له الوالي اي الشيء تشهد فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الجنة
حق وان النار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور فقال الوالي لست عن هذا
اسئلك انما اسئلك عن حال هذا الرجل والغلام الذي
شهدتم به في الخربة فقال نعم ذلك الذي ان يتولى الشهادة

على وجهه رأيت هذا الرجل يقبل هذا الغلام فقلت
لعله يكرمه ثم يضمه فقلت لعله يقومه ثم يكشف ثيابه
فقلت لعله يروحه فجعل فوقه فقلت لعله يقومه
فجلس عليه فقلت لعله يغمزه فرأيت مجزنبه تشتال
مرة وتنحط اخرى وهو على نفسه ولم ادر ما الفض
فصاح به من كان الفوج فنهض عن بطنه واخرج منه
شيئا مثل ذراعه ما رأيت اعظم منه ولا اعجب شيئا يرى
ذلك فقال له الوالي شيخ فلا تسأله واستتر
من هذا التطويل وحكي ان بعض ملوك
العرب احضر عنده امرأتين من افضل النساء معرفة
يقال لاحداهما مرجان وللاخرى حباحب وكانتا
حكيمتين فقال لهما اخبراني في احسن الاشياء مرفعا
عند النساء فقالت لحم جميل وقضيب طويل فقالت

ما الذي يثبت المحبة في قلوبهن فقالت كثرة الملاعبة
قبل الجماع وكثرة الملاعبة قبل الافتراق فقال فما النفع
للاشياء في ارضاهن فقالت لزوم المضاجعة وادمان
اللب ضغطة فقال فما الذي يغيرهن في المحبة فقالت اجتماع
الاشياء فقال فما الذي يفسد مودتهن فقالت استعمال
هذه الاشياء فقال فما الذي يحمل المرأة على التغير
بعد المحبة فقالت كثرة الغيرة وفتور الكمرة فقال فما
الذي يحملها على الفساد فقالت غفلة الرجل وكثرة البذل
والغير فقال فما الذي يحملها على الاغتلاع فقالت شهوة
لها شرحان ويطلب ما عند النساء من الخلقة يتزوج
تسعا ولا بعدها فقال فما علامة المرأة التي وقع في قلبها هوى
رجل آخر فقالت تغير خلقها عليه وامتناعها من النظر اليه
واستعمالها الغيرة في كل ما تعمله وتلزمه الغنث في شأن الحولة

وتنقص شهوته عن حبه ويلحقه الضجر من ذلك
ويحب مفارقته سريعا فاذا استغنى عنها انطلق وجهه
واستبشرت لذلك فشيلة اذا انما من شهوة منه لا حوال
انه لا يلحم بمودتها وصلاح حالها بل يحترز على نفسه منه
فانها لا تتعلق بعاقبة امر تفكر فيه بل تريح نفسها
منه قال فما من التمتع الذي تراه من المراة اذا هو علامة
الرجل الموافق فالتنا من حيز انتزعا به الى زوجها
لعلمها ان شهوة الرجل تزداد عشرات هما منه
ويشتد قيام ذكره كلما فعلت ذلك فلهذا التمتع والابتداء
العمال ثم نسترسل بعد ذلك قال فاي احب الى
المراة الذكر الطويل ام القصير ام الغليظ قالت اما
القصير فصاحبه مذموم جدا الا ان يكون مع قصره
غليظ فهو اذا محمود واما الطويل فان رقيقا بلا غلظ فيه

كانه

١٠٧

كانه يبول الروح فلا تجد المراة به لذة لما يجد به مس
يكلي الا ان يكون غليظ فهو حينئذ شعار لها قال
فما حد الطويل والقصير قالت الطويل ما يكون عشر
ثلاث قبضات ومن اثنتي عشر اصبعا مضمومة والوسط
الذي هو محمود عند النساء ما كان قبضتين سوى الحشفة
ومن ثمانية اصابع مضمومة واما القصير فمذموم في
كل قبضة واحدة سوى الحشفة ومن اربع اصابع
مضمومة قال فما تستحسن المراة مما يسمع منها واي
لهما بال فما هزتها ورامتها وقيل لرجل ان النساء
يفرحن بالازواج لا بكثرة الجماع فقال لا جرم ذلك
يرجع الى امراته وقال لها انني قد لحقني مرض وقد
ارتني الطبيب فقال انك متى جامعت امرض بك اني
الا الجماع عرضنا عنه ونقصت خدمتها لذلك قالت

ثم اقدر على خدمتك فاشترِ لك جارية او خادما
يخدمك فلما مضت مدة شهر اصبحت يوما وقالت له
يا رجل اني رايت الليلة في مرقدي فاريد ان اهب
نفسي لله تعالى فاروح الى الشط فيسيرني اليهم فما بقيت اقدر
عندك بعد هذه الرؤيا فبهت ابي ورفع رجليه ثم
قال لها عجبا ثم متى تلحقي بالملك وتهبي نفسك
لله تعالى فقالت ان المعبرة قالت اليوم مرت فقصصت
عليه رؤياي فقال انها اضغاث احلام **وقيل** ان بعض
الظرفاء لقي عجوزا قافلة فقال لها سالتك بالله
العظيم كما عرفتني اي الاشياء احب الى المراة بعد الجماع
فقالت يا بني قلبك بالذهب وكما رايت الهيبة والثوب
والتبر وعليك باستعمال ما يذهب النكهة اما سمعت
ان بعض الادباء خير عشق بعض الظريفات واجتمع بها

فبينما

فشمت منه رائحة متغيرة فلما انصرف كتبت اليه تقول ١٠٨

يا سيدي والله ان قلاكا
فرغمتني فوينسى فعلاكا
اذا عرفت فلا تغز سواكا
اني ارى ما اضغا خراكا

وحكى بعض الكتاب قال كان عندنا ببغداد رجل
يقال له الغيور وكانت عنده جوار حسان وكان خبره
مشهورا بانه مقصر اهل الصبابة والمتنزهين مع الناس
واشتهرت عنه احاديث عجيبة من اخباره وحسن خلقه فتاقت
نفسي الى لقائه فمضيت اليه ودخلت عليه دارا فرايت
احسن منزل واظرفه وانه فلما استقر بي المجلس **قال**
لغلمانه قوموا انتم فاذا اكلنا من الغد فبكروا بالسراويل
فاستوحشت من الراي وقلت له بل يقيم عندي بعضهم

وبعد انبلاقنا فأبى وحرد من هذا القول فاتبعت غرضه
وصرفت جميع غلماني ثم انه اخذ من ساعته احسن الطعام
والفاكهة فأكلنا واتى بانواع الفواكه واتى بالخمير والشراب
فاخذنا في امرنا فخرجت الجواري كأنهن البدور ومع بعضهن
الملاهي وكنت عنده طولا فرأيت على بعض الابواب
حبلا معلقا فظننته لبعض الجواري فلم اسأل عنه فلبثنا
فعدنا على حالتنا تلك واخذ منا الشراب اخذ عمودا من
حرير فجعله في يديه واخذ يقلبه فاوحشني ذلك
منه جدا وقلت في نفسي هذا رجل غيور كما اخبرني
وعندنا جواري حسان فلعله خشي ان عبثت بواحدة منهن
انه يغار مني فيضربني بالعمود فلم انتظر الا ان قلت له
جعلني الله فداك ما معنى هذا العمود مع حضور الشراب
فقال نعم يا سيدي ساخبرك بذلك انا رجل غيور

كما قد بلغك وبعض مجالسي اقوام معهم سوء ادب فاذا يجتمعون
واتيتم الى منزلي فما اقدر الا ان تغنيني الجارية فيرى الواحد
منهم قد امسكها وقبلها في وجهها وضحكت في وجهه
فاقول في نفسي اقوم اليهما فاضربهما بهذا العمود فاقتلهما
فاستريح منهما الا ان معي ثبات وحسن تأن فارجع اقول
هذا رجل قد شرب وطابت نفسه فقبلها ولعله
قصد بذلك ان يفرحني وتفرج فيه وطابت نفسه من حسن
غنائها فقبلها وضحكت له فاسكت عنهما ثم ان
الامر يتزايد منهما حتى اراه قد دنا منها فيسارها
وتساره فتقوم علي القيامة من ذلك واقول ضحك لها
وضحكت له فعلنا هذا لاجل المعرفة فما معنى السرائر
بينهما ثم اذا اهم ان اضربه بالعمود ثم ارجع فاقول في
نفسي لعن الله ابليس لعله طابت نفسه بصوت تغنيه له

فلا اعجل عليه بالضرب فاكون قد ظلمته فلا يزول كذا امري
حتى اراه قد ادخل يده في ثوبها فيغمزها ويعبث في ثدييها
فتداخلني الغيرة حينئذ واقول ليس بعد هذا الشيء من احتمال
فاهم ان اضربه بالعمود ثم انا رجل معي ثبات وتأنٍ على ما ارى
فارجع واقول في نفسي انه لم يبلغ بهما الامر الى شيء سوى
ذلك الذي وهذا او اقل وسيكون له اواخر فاصبر حتى
اجد اي شيء يجري بعد ذلك الذي فما يزول كذا امر بينهما
حتى اراه قد قبلها وضمها اليه فتثور بي الغيرة الشديدة
واقول ما بقي بعد هذا الشيء فاصبر بيدي الى العمود واهم
بان اضرب فاقتلهما ثم اذا ارجع الى نفسي بعد ذلك الذي واقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم
الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس
بغير نفس وهذه الجارية ما كفرت بعد ايمانها ولا زنت بعد
احصان

احصان ولا قتلت النفس التي حرم الله فلا يحل لي قتلها
بمجرد القبلة والقبلتين ويحتمل ان يكون هذا التقبيل والضم
لاجل تلك المعرفة والصداقة فيرجعني اصبر الى اخر الامر
ولا استعجل فلا يزول كذا الامر بينهما حتى تقوم الواحدة منهن
وتاخذ بيدها شمعة ويقوم الرجل في اثرها فيدخلان البيت
الذي على بابه الحبل وله باب وثيق جدا فاقوم انا الذي
الوقت واسمع غلقهما بهذا العمود لاقتلهما لاني اعلم
منهما لا يجتمعان على خير فيغلقان الباب من داخل وابقى
انا من خارج ليس لي اليهما سبيل وانا رجل غيور كما قد
رايت وسمعت فاقول في نفسي متى سمعت حركتهما
او حسهما مت مكاني من شدة الغيرة فلا يكون لي والله
فاي حيلة ولا اعتماد الا بذلك الذي الحبل المعلق فاخذه
واضعه في عنقي ولا ازال اضرب به على باب البيت حتى يخرجاه

ما عود الى مكانى ولم اسمع لهما حركة ويكون غيظى قد برح
ثم اقول هذا رجل ضعيف وما كلامى الا عن شر ثم اسكت
عنهما فمن نفضتى ونفضة هذا العجوز قال فاقمت
عنده حينا على هذه الحالة ولم ار احدا منهما قد افاق ولا بعقلا
انشد بعضهم لابى نواس

عجبت من ابليس في تيهه ... وعظم ما اظهر من نخوته

تاه على آدم في سجدة ... وصار قوادا لذريته

وحكى بشر بن عبد الرحمن قال وقفت على اعرابية
عجوز وهي بين نسوة حديثات السن وهي تحكي منه
فقالت يا ابا عبد الله ان هولاء يزعمن انى اعرف الكمرة
البيت هي المضمحة القايمة ام نية المجودة الرفيعة

التي

التي داخلها قصبة وخارجها عصبة ينفخها الرجال الشبيبة
للنسوة الخليعة فقلت لها والله ما رايت اوصف منك
للكمرة وحكى ان امراة شكت الى زوجها رجلا يعبث
بها فعمل نبيذا مسكرا وقال لها عرضيه فاذا دخل اليك
فاسقيه هذا النبيذ المسكر في بربيه وضع انت في بربية نبيذا
غيره وليشرب كل واحد منكما من نبيذه فاذا انصرع فابعثي
خلفي حتى اجيئ اقتله فجعلت المراة الذي وصل الرجل
عندها فلما وضعت النبيذ في بربيه ارتاب فادارها ايام
بالنبيذ معه ووجد قلبه من ذلك فقال لها استقى لي ماء
بارد من الصهريج فلما ذهبت تستقي له الماء اخذ الرطلية
التي كانت قدامه واخرج ما فيها في سكرجة كانت في
المجلس ثم اخرج النبيذ الذي كان في رطليتها في رطليته
واعاد ما في السكرجة الى رطليتها فلما جاءت سقاها

فرحا من كليته وشرب هو فرحا من الذي قرامه ثم قامت
لبعض شانها فغلب عليه النبيذ فسقط من تحته بطها فقام
اليها من ريحا وقضى حاجته منها وخرج مسرعا وجاء زوجها فراى
ما هي فيه فاستطرحها فوجد ملكها بالمني فعلم ان حيلته
كانت من ارا عليه فاخذ اللوم وشرح غاية الشرح وحكى
ان ابا علقمة النحوي مرض فلاحظ طبيبا فقال له اذا جر
ج اصاحي ريعيسا واري في الذي فيما بين الوابلة الى دابة
من دايات العنق فقال له الطبيب هذا هذا هذا وجع
الفم يبشر فاه وما يعرف منه باعرق نفسه وخرج من
ازوهمة واحدة ونجل واحد فقال له الطبيب كلما خرج
هذا الكلام من جوفك استرحت منه وكان الشعبي يرضخ ثم
تركه وانصرف قال وكان ابو علقمة يعودني له جارية فقال
له يوما يا خبيرة خبز كنت اخا لك عومة جاءت الت سوار

ملى

١١٧

مالي امغك وتقليني فقالت له يا رقيع ما رايت احدا يعشق
احدا فيشتمه غيرك وقيل اعتل ابو علقمة فقال
لغلامه ايتني باسبا فجاء بالطبيب فقال له ابو علقمة
امتع الله بك اني اخذت من لحوم هذه الجوازل فطسيت طسأة
فاصابني وجع ما بين الوابلة الى داية العنق فما زال ينمي حتى
خالط الخلب والشراسيف فما ترى فقال له
الطبيب عليك بخربق وشبرق فزهزقه وزقزقه واشربه
بماء ذوب قال فقال وبحك اعد علي ما قلت فابى فقال لعن
الله من لا افقه لنا امثالنا بالصاحبه ثم تركه وانصرف تفسير
ذا الذي الجوازل افراخ الحمام التي تسكن البيوت من الحمام عند
العرب ذات الاطواق والجوازل التي ليس لها اطواق واحدها
جوزل وقوله فطسئت طسأة يعني ثقلت معدتي
ارادا بتني مبيخة والوابلة اللحمة التي في رجع الكتف

واشترى صغار العنق واحرصها ابة والتقلب في جانب القلب والشرا
في الحرام لا ادري وقيل ان بعض النحاة اعتلت امه
فكتب رقعة وطرحها في الجامع بمدينة السلام وفيها صان الله
امرءا دعى لاعيلاء امراة مقعسة قد ابتليت باكل الحسو
فاصابها من اجله الاستمصال ان يمن الله عليها بالاطرغشاش
فقال فلان كل من قرا الرقعة لعنه ولعن امه تفسير
ذلك الرقعة امراة مقعسة مريضة والحسو الحسير والاستمصال الاسهال
والاطرغشاش العافية وقيل مرض بعض النحاة فقال لغلام
له اعطني جبة فقلت ودعا له طبيب اعور العين
اصفر الوجه فقال له النحوي اي الاسم ارقى فجا اعور
ووجهه اصفر فقيل هل صرف لا اعور قبل لا اصفر ام لا اصفر
قبل لا اعور فقال له الطبيب اما انا فبا يفتح الله رزقي
بذا الرد واما انت فلا عافاك الله ولا شفاك ثم قام وانصرف

وقيل

وقيل ان بعض النحاة دخل السوق يشتري لحما فوقف
على قصاب فقال له يا لحام فقال لبيك يا سيدي قال اعطنا
اللحم من البطن الشواء من المعز العنس فقال بل من البطن فقال
افكان ذكرا اخضيرا ام انثى ذات حلمتين فقال كان ذكرا فقال
افكان من عال الشيء وذا بمقعان ام العصم والريان فقال
والله ما اعرف الا انه كان يرعى الحشيش فقال افكان اذا
ورد الماء يمجه بشرفيه ام يمتصه بشفتيه فقال والله ما
اعرف الا انه كان اذا عطش يرمي خرطومه في الماء ولا يرفعه
حتى يروى فقال فلست ذبحته لغرض ام لمرض فقال ذبحته حتى
ابيع لحمه لعل يحصل لي فيه ربح انفقه على عيالي فقال افكنت
حرزت شعرتك وسقيت من بنك فقال نعم تركته والله لو
وقعت على عنق الجبل فقعقعته فقال افكنت قد قطعت
الحلقوم وابنت الى العوم فقال نعم حتى بقي من الراس معلقا

بجلوة فعباله فقال اذ كنت اتيت بالبسملة واعلنت بالتكبير والهيللة
التي هي على وزن فعيلة قال جالينوس القطا اي غلامه وقال له
ويلك ما قلت لك لا تبع الجلوة الساعة فقال له غلامه واي شيء
كنا نصنع به فقال كنت انفقه على فقراء هذا المشهد الذي هو خارج من
المارستان فقد اشغلنا عن البيع والشراء بمشهد كبير على باب الركان
وكثرة السؤال وكتب بعض الثقلاء الى صديق له يشتري
له جرسا فقال اما بعد فاني فرغت من علم الجلاء والمكافحة
والجلاء فاذا وقفت على كتابي هذا فابتع لي جرسا حسن القميص
ونقي العصب نقي القصب جيد العصوص يبصر بعينيه وينبع
برجليه ويداخل برجليه يلحق ما يرث في الصحراء ويجار اولاد
الخيل في الاستواء ويسبق الحرور جري الماء ان عطف كان
وان شرد طار وان استوقف قهر وان دعوا ابى كما
قال تابعهم شعرا حيث يقول

ابيبو



ويبسو وفراتي حيث تمسي
ليحتوي من شدة المتماسك

ق — ويخرج من مستفيض النفع كأن هواه به اعلاع
واذ نبه اقلاع ان طلبه سبق وان طلب لحق ويكون كما قال
علي بن محمد الايادي

وافى من حبو الجبال كانه
فخر تباعد ركنه من ركنه
لبست قوائمه عصايب فضة
وبغرة شمس صغا لا ميسم وجنيه
وكانما انفجر الصباح بوجهه
حسنا او اختبر الغلام بمتنه
فتجري باراكيب كانه
نار تروح به الجنوب لركنه

بستوفف الملكات من خمراته
بجمال خلقته ورقة حسنه
حلو الضحيك يختال في نشواته
غاو بضوع بر ابحار نحنه
ذو نخوة شمخت به عن سيره
وشهامة كمحت به عن قرنه
فكانه ملك اذا حركته
جار على سهل البلاد وحزنه

قال فلما قرا الكتاب بعث اليه بورقة فيها فرايت كتابك
اطال الله بقاك وعرفت ما ذكرت من وصف البعير الذي طلبت
فجلت نجاهد في اوطار الخيل فلم ار الهمة نوجر الذي
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء
ليلة المعراج فما وجد الله تعالى وحكى ان ابا

نواس

نواس كان يوما عند اخوانه فخرجت عليه جارية بيضاء عليها
ثياب خضر فلما راها مسح على عينيه وقال رايت البارحة
خيرا رايت كاني اركب على بغلة شهباء وعليها جل اخضر فعلمت
الجارية انه يريدها بهذا القول فقالت له ان صدقت رؤياك
احظوا في استك بجمله وحكى ان الفضل بن الربيع استاذن
يوما في الدخول على الرشيد فاذن له فدخل عليه وهو يضحك فقال
الرشيد ما الخبر يا فضل قال كم من عجبة جرت لي الليلة يا امير المومنين قال
وما هي قال يا امير المومنين لي جاريتان مدنية وكوفية فوعدتهما
كلتيهما نوبتها وقت فمرت المدنية بردها الى الحليلي ولعبت به حتى
قام واهتزت لتجلس عليه فمنعتها الكوفية من الذي وضعته
في بردها وقالت لها المدنية لم تمنعيني منه لقد حدثني محمد بن
شهاب عن عكرمة بن سعيد عن عمرو بن نفيل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت لها الكوفية

والحليلي في بيرمه انا اخو به منى لانه حدثني عبد الله بن ابي ربيع عن
الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخير لمن امسكه لا لمن اثاره فضحك الرشيد حتى
استلقى على ظهره ثم استدعى بالكسائي فسأله عن الخبر من كان
اسناده هذا كما قالت الجارية وحكى ابو سويد قال
دخلت الى بستان ومعي جماعة من اصحابي نشتري شيئا من الفاكهة
فرأينا عجوزا حسنة الوجه غير ان شعر راسها ابيض وهي تسرحه
بمشط من عاج فوقفنا عندها فلم تحتفل بنا ولا غطت راسها فقال
لها بعض الجماعة يا عجوز لو صبغت شعرك بالسواد لكنت احسن من
صبية فما ينفعك من ذا الزي فرفعت راسها اليه وانشأت تقول

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم
صبغي ودامت صبغة الايام
ايام ارفل بزمان شبيبتي

والتي

وانا الان من خلقي من فتدام

فقلت لها لله درك من عجوز ما اظرفك وقيل ان امرأة اجتازت
بمخنث حسن الوجه فقالت له ليت حسن وجهك لابنتي فقال
وقفاي ايضا فقالت ويلي وويلي تعشقت فقال لها المخنث انا اخزى
ما فعلوه ثيب كبير ما كرر وحكى ابو الحسن بن المعتمر قال بعث
ابو دلف العجلي الى بعض اصحابه يستنهضه ليهيم عن زلة وكان
ذلك الرجل قد اصبح مصطبحا في منزله مع جارية له يهواها
ولم يراه فلما نهض ابو دلف وجد فيه فقال

فلما طال المجلس بالرجل تقدم بعضهم

فتنى بجاريتي وارحم شجوها
بالوجد ان غبت عنها ابعد الليل
فغدر غروبنا وستر الله منسدل
وانتظام ما بيننا والخلق اشكال

فضحك ابو دلف وبعث اليهما بفاكهة وشراب والف دينار

وقال انجلا عنكما بما ما تكرهان وابقيا كما انتما حتى
تعرفا هذه النفقة. وحكي ان علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر
عرض جارية اسمها موحشة وكانت جميلة اديبة شاعرة فقال
لها ما اسمك يا جارية فقالت مونسة اعز الله الامير وكان قد عرف
اسمها قبل ذلك الرد فاطرق ساعة ثم رفع راسه اليها وقال
ملأت افؤدنا بهم شفه سقم. من اجل حبك حتى صار حيرانا. فقالت
اذا راينا محبا قد اضر به. برح الصبابة اولبناه احسانا.
فاعجبته واشتراها بثلاثين الف درهم واولدها عبد الله بن علي
صاحب المعونة. قال

كاتبه وقد قرنت الاعتذار.
عما اوردته من اللغو والباطل.

انه كان سوق الباطل في هذا الوقت انفق من سوق الحق وانا
استغفر الله تعالى العظيم الحي القيوم الحليم الكريم مما سطرت

واوردت

واوردت انه غفور رحيم.

الباب الحادي عشر

في المختار من جواهر الاشعار وفوائد الاخبار وجعلته ثلاثة
فصول الفصل الاول في وصف الرياحين وازهار البساتين
من ذلك قول ابي نواس غفر الله لنا وله.

مرحبا بالربيع في ادبار.
وباشراق نجمة الازهار.
من شقيق والاقحوان وورد.
وخزامى ونرجس وبهار.
حبذا هو في حمرة في سواد.
في اصفر اربع زرقة في اخضرار.
زهرة غض زهرة غض اخرى.
كافتران الدنيا بالدينار.

مثل اوراق مصحف من تحبير
مذهبات الاخماس والاعشار
وطيور فوق الغصون تحاكي
بحوار اتت على الاوتار
وهي ما بين بلبل وحمام
ويمام وصرصر وهزار
ونديم سالته كيف اصبحت
وبه نفحة لعيب خمار
فتلته السقاة بالكاس والكاس
جلنار اجلات وسط النهار
من رفقاء في ازار اسود فيه
ونعنا عليه بالاوتار
رحمة الزهر المنثور عليه

وصلا

وصلاة العيدان بالاسمار
وعلى مثله ابيح وبكى
يا على رسم داره بنار

وقال ءاخر

جاء الربيع كانما انواره ابناء فارس في بنات الروم
سبط البسيطة سندسا فبكلت تلك الغصون بلولو منظوم

وقال ءاخر

اما ترى حسن الربيع وقد بدى في مزوج من الشبان ومعى
والارض في حلل تغايب شكلها بمزبرج مسهم ومعمر
لم يات الصباغ في تلوينه بمزعفر ومعصفر ومورد
وردة حمراء تحسب انها نفث الصباغ على خدود المعزة
ما بين شوسنة كمرمر وفضة وبهار جاءت كمرمر مصمر
وحنا نرجسة حكت كاموزة بيضا يجملها قضيب زمردة

وشقيقة تزهو بحمرة لونها * وسواد اوسطها بمقلة ارمد

وقال آخر

مررنا على الروض الذي قد تبسمت * ازاهره والارواح كالبان تعبق
فلم ار شيئا كان احسن منظرا * من الروض يجري ماؤه وهو يضحك

فصل في النورة من ذلك قال عبد الله بن طاهر

اما ترى شجر النورة قد حملت لنا * براعم قد ركبن من ذهب
كانهن ثغور الحبيب في زبرجد * وسطها شذر من ذهب
فاشرب على منظر مستشرق حسن * من خمرة مرة حمراء كاللهب
وغريا تاركي روحا بلا جسد * انى احبك للقتل كالسبب

وقال آخر

جاء الربيع وجاء النور مقترنا * فاشرب عقارا كلون النور ملتهب
اما ترى النور يدعو الى النورة * وعلى غدرانه حبة من لونها ذهب
ترى من امره موت مركبة * على الزبرجد اوساطها ذهب

وقال آخر

ودرة من بنان معطار * جاء بها في خفي استتار
كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

وقال آخر

وتضعف الكرب بضعفه كانما قطعت من خد محبوب
حياتها ثم قامت روح عاشقه كانت صفرة فيه ابرقت فيه

وقال آخر

انظر الى زهر نعيش ابيداله للنورة نوعين مجموعين في قضب
كان ابيضه من فوق احمره كواكب اشرقت في حمرة الشفق

وقال آخر

اتاك النور مجنب مصفرا * كمعشوق تجنبه الصدود
بياض في جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود
للنور حسن واشراق اذا نظرت * اليه عين محب ماجه
فاه

خاف الملال اذ دامت امانته فصار يظهر احيانا ويختفي

وقال آخر

الورد احسن منظرا • تتمتعوا باللحظ منه

فاذا مضى لسبيله • اتت الغروة تنوب عنه

ما شرب عليه وغن لي • احبه حبيبكم ماتنه

• ما قيل في البنفسج قال بعضهم •

بنفسج ما كانت اعطافه تحكي زرق الفصوص على بيض انفر الحبيب

فكانه ومنسوب الورق تجمعه بين الجواهر اهداب الكواكب

وقال آخر

كان البنفسج بين الورد ضوء من اشراقه الشمس احمر متق

وقد اشرقت اوائله بين العطاة فصوص من الجوهر الازرق

وقال آخر

ومضعف من بنفسج ارج شممت منه روايح العنبر •

الدر نفحة المزاج ومن نشر العنبر انفاسي وكاسي والورد

كانه والعيون ترمقه خطاب نفسي يلوح في زهر

او فص كحلي محجب جنبه فرصة عاشق على الثغر

وقال آخر

ان البنفسج لم تنل الغيور له ويعجز الوصف عن تمييز يحجبه

اوراقه شعل الكبريت منكرها وريحه عنبر تحيا النفوس به

وقال آخر

يا مهديا لي بنفسجا ارجا يرتاح قلبي له وينشرح

بشرتني عاجلا بصحبته بان ضيق الامور ينفسح

ما قيل في النرجس وقال بعضهم

انا نرجس غض القطاف كانه اذا ما منحناه العيون عيون

مخالفة في اشكالهن فصفرة مكان سواد والبياض جفون

وقال آخر

أزان أخشى من عيون النرجس ان تلاحظني به المجلس
أحرى لها من عنبر وجفونها من فضة وجسومها من سندس

وقال آخر

مداهن عقيان وأوراق فضة على عمد مخضرة من زبرجد
نجى بها طورا ونشرب تارة على وجه ريم أكحل العين أغيد

وقال آخر

وعين على الروض انه كحلة السراد لمصبح من ذهب الفلا حني
كأن عيون النرجس الغض بينه مداهن در حشوهن خلوق

وقال آخر

ونرجس أحدق لي طرفه • يشبه من ينازا على رمم
ما شرب من الخمر على حسنه • ومنح النفس به وانعم

ما قيل في النيلوفر

وبركة حفت بنيلوفر ألوانه في حسن منعوته

١٢١

ينظر بطرف من مقلة   شاخصة للأحباب مفتونة
بات بها الليل على أحبابه   ولجة البركة مسبوته
كأنه قضيب له   يحمل في أعلاه يا قوته

ومن قال في الريحان والنيلوفر

وبركة ريحانها ملازمة   يحوطها بكل بنان مجيب
كأن نيلوفرها عاشق   لها يرقب وجه الحبيب
حتى إذا الليل برى جنه   وانقضب الوشي خوف الرقيب
أهوى حبيبه عشق الكرى   ينظر من فارقه عن قريب

وقال آخر

وبركة زهو النيلوفر   نسيمه تشبه نقش الحبيب
يبقى للأحباب في نومه   حتى إذا الشمس دنت للمغيب
أهوى حبيبه على عينيه   وغاص في البركة خوف الرقيب

وقال آخر

وقام لها بنيء دا على فرشهم بنار شاقهو با حجار متصل
حتى اذا ابيل ازهى بين حمرته تعوض ما به من خضيبة ازيا
ما قيل في المنثور وفي الياسمين وفي ورد النسرين

فقال ابن الحيك

اي ما احسن المنثور • منظوما ومنثورا
وما اطيبه نشرا • وما احسنه حورا

وقال آخر في الياسمين

وياسمين اتاك في طبق • يضحك من حسنه على طبق
من نحو العاشقين منه سما • مثل اثر الضرب لونه على ورق

وقال ابن ف

كانما الياسمين حين بدا • في كف ظبي امير الناس محتجب
دراهم انقى في حين نشرها • في حجرة يوم عرسه بيضا

وقال آخر في البهار

حكى في الورد حسن البنفسج كله مشتوى لعبهم ريح حب
ونهلت له شابا لونك اصفر فقال كان حيا عكس راحب

وقال آخر

وروضة من بهار • زهت على كل ازهار • بزاهر شبهته ترويـر
مع الاصفرار • ترى اسمها من بعيد • فرموه بنظار

وقال آخر في النسرين

ذانوا اجعلك ان تهوى مقلت لي يوم من نعلي منهم شيء يحيون
لو فاتهم من غض بينهم كانوا اذا وصفوا النسرين به من في
كان ما هي على خضرى صغرته حباب بطله الندا موجود نسرين

وقال آخر

حياني الظبي بنسرينه • فقمت بالنسرين مسرورا
رايت من بعضه زنشعلا • صحبت من لك محمورا
ما قيل في السوسان والجلنار فقال بعض اصحابنا

وسوسن أذكى من العنبر ● من جازه الوصف عن المنبر
لونان منه أبيض ناصع ● وأزرق كالنقش على الحجر

وقال آخر ●

كأنما الصبح معلق ● والقماري يبرعون
بعرى ضرب تهلل ● بالياسمين وسوسن
يثني مع الرياح ● ويهيم في السكن

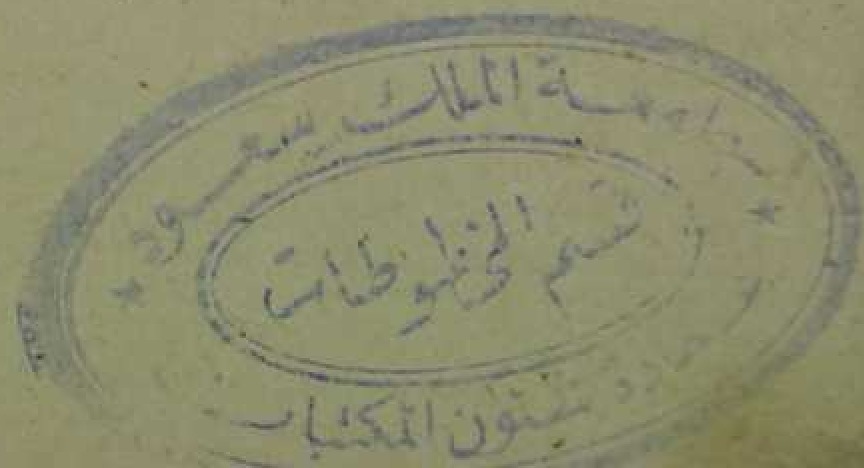
● وقال آخر ●

ومشا تلاج رومي ويقظة باسل على ماء منه فلقته الهضار
بباسب ابراهم البريق به بحرته كالعجب للمشتري منه المناب
له بحر كالزعفران تعلقت به من شرارا ونظر كونا كشب
أنه أفرحت بهم العين من نرران كسرت ماء الثلج بالشهد اب

وقال آخر ●

وجلنارة كسى ● صراحة بتوفر ●

يحكى



يحكي فصوص عقيق ● في قبة من زبرجد
وقال آخر ●

بكت لفقدان زهر أغصنه بكاء المحب لفقد الديار
كأن بكاءنا على حزمة بقيته كل على جلنار
ما فاد الدهر باتنا من جاء ابا فلا درا لأمن قال أي المعني
من زن بز من البافلا عشية فما البعض غيبي ومبارقي نسكي
وافطانه زمن تيمين بثوره لكعن من أه ضرب جرحة ألو تحكه

● وقال آخر ●

لنا ايام الربيع وفصله المشهور عنبر ●
ونسيم زمن الربيع فلا يفوح من مرضي ومن بعد ●
بكان لزة نشر مسكه أنه يبا بها وزهر ●

● وقال في كاس ●
وفاتة أشرقت الى البعه ● فصيب اسر لاه من وصعه

كأنما خضرة أوراقها • تغيب أعناقها على لهب

• وقال آخر •

كأنما الآس في تكعيب صورته وجيبه منكوس على نهج

سلاسل صنعت في زبرجدة خضراء تحمل أحرازا من السبج

وقال آخر •

ما للنضج لا يدري بأي من شفتيه ولا من فيه مكار ابن منصور

فكأنما امرأة أمسكت بفضته في الصبا بعزا والقلب مجموع

أن الدليل على ما زانت شرة أو أن ذاك على الأيام مرجوع

ما قيل في الباهي والشقيق قال بعضهم

انظر إلى الروض كيف قد نسجا الزهر عليه غلائلا ونفوسا

أفتوا نباتا تمثال أو شكل البشر وما حواليه من الغيرا

• وقال آخر •

وقد كان زهر الأقحوان كأنه تميل به غفوة فاه للغضب

إذ وسط شتا من البشر صفقت وأيدها الصباح بالكواكب

وقاله آخر في الشقيق •

أما ترى زهر الشقيق إذ وسط بين منشور ومنظوم

سواد في صبغ حمرة كأنه وجنة ملطوم

وقال آخر •

وشقيقة حمراء ذات توقد محجوبة في اليوم تنشر في خمر

جاء الزمان لها بحسن صبغة وعرت بصبغتها الرياح بجابر

فكأنه حمرتها وحسن سوادها شامة خد عجيب زمن بخال العنبر

وقال آخر •

وشقيق من الشقائق فيه شبه حلل مسطحوا استترارا

لم يرد الوصف مثل زنجية قد لبست من معصفرة إزارا

وعلى عذر مهار الثوم عفر طار حول السواد كوفا مدارا

• وقال آخر •

حبيبة تشابه من علمه ورد الرقيب مشى ذاك نعليه

باحمر من خجل بابت حمرة اضعاف تارجعت يرى اليه

وقال آخر

من شاء تشبيه الشقائق فليقل كمنعمات ثكل من حزن على اولادها

لبسن اثواب الرماد سنة عنه ونشرن شعرا من نواحها

وقال آخر

هذا الشقائق فراتنا زاهرا من بعد فتنته بطول مزاره

مكان السويد واحمر شفا ضرا لعجب ملا اصغا لعذاره

وقال آخر

شقيقة تشوق على النورة ما يخفى فيها من سنا الصبح

كانه من حسنها وجنة يلوح فيها طرب الصرح

وقال آخر

طرب الشقائق الحمام وقد شدا نشر العبار ونشر عطرها اه

ملكانه

125

ملكانة العرس جرح جسمه وثيابه مخضبة بدماته

او بعض اشياء بمرج اشم رجى

ذلك ما قيل في التفاح

وتفاحة من سنبر صبغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق

كان الهوى قد ضم من بعد ضمة بها خد معشوق الى خد عاشق

وقال آخر

تفاحة حمراء من صفرة من خطها الحسن باشراقه

رايتها في كف ذاك الذي يبرز من عالمه الخلق باخلاقه

بعضها من صبغ خده وبعضها من لون عشاقه

وقال آخر

تفاحة جاءت الى عاشق تشكو له طيبا مؤانسيها

ما مسها طيب ولكنها طيبة من كف مهديها

وقال آخر

انه الي كل تفاحة • لستغنيه بها م .. بيها
تفاحتي من عنق معشوقته • خير من الذهب وما فيها

• وقال اخر في الرمان •

رأيت رمانة من بعد وجنتها • اشتاته بديع الحسن منعوت
العشر حكى لما فرغت اخلها • والشم نكهتها والحب ياقوت

• وقال اخر •

ورمانة اتت اخضرا وحمرة • حكت كرة مخروطة من زبرجد
فيا حسن حب من مرمر صوى • حجوهر يواقيته ركاب النور

• وقال اخر •

وحمرة من نبات الغصون يميعها ثقلها ان تميدا
ومنكشة النانج برأسها تعبوف الخدود وتحكي النهودا
تغض وتعتر عن مبسم كان به من عقيق عقودا

• ما قيل في النارنج •

انظر

١٢٦

انظر الى صنعة المليك وما في الارض من العجائب
جسم لجين قميصه ذهب ركب في الحسن اي تركيب
فيه لمن شمه وابصره لون محب وريح محبوب

• وقال اخر •

هيا لمن يهوى باترجة • ناعمة مخروطة غضه
يميل منها من ذهب اصفر • وجسمها الناعم من فضة
جاءت بلونين كلاهما • راحتي تفخيمه بغضه

• وقال اخر •

كانما باترجة • من ذهب فرحتيه فضه
اتت بها ناعمة غضة • من بين الناعمة الغضة
احب بها اترجة محضة • تلونت من مسكة محضة

• وقال اخر •

كانها ثوب من حرير معصفر غريب من بين الدمع لبسن الكهو

نماه بين ابناء الملوك نجيبة • لها ريح معشوق وصفرة عاشق

• ما قيل في النارنج قال بعضهم •

وأشجار نارنج كأن ثمارها • حقاق عقيق قد ملئن من الشذر

تطلع بين الغصون كأنها • نهود عذارى في غلائلها الحمر

أتتك مقتاة برى حبيبه • فجاءت لنا كالنار من حيث لا تدري

• وقال آخر •

ونارنج يلوح على غصون … ومنه ما يرى كالصولجان

أشبهه ثريا ناصرات … غلائلها صبغن بزعفران

ما قيل في المشمش والليمون قال بعضهم

ومشمش جاءني من حبيب أعجب أشياء من اللذات والحب

كأنه وهو بين أيدينا تتبعه بنادق خرطت من خالص الذهب

• وقال آخر •

بدا المشمش كالأغصان فيه كمثل ما يلوح على تلك الغصون الموائل

ثبات

127

ثبات بخضر أيديها وبحق وقد زينت من عنبر بخلاخل

• وقال في الليمون •

كأنما الليمون لما اكتسى أثوابه تبرا كلها صفر

مسواة أشبه نسيم الصبا أسرى لنا من ريحه عطر

• وقال أيضا •

أما ترى الليمون لما بدا في خضرة أشرافه بالعيان

كأنه بيض دجاج وقد لطخه العابث بالزعفران

• الفصل الثالث في •

• مقطعات الأشعار قال بعضهم •

يقول قلبي لعيني كلما نظرت كم تنظرين زمانك أنه بالشهد

بالعين تنوشرهما فتشغله والقلب بالنوح بينهما على الثقل

سران خصمان لا ارضى بحكمهما جاءكم مرتبكين القلب والبصر

• وقال خالد الكاتب •

بأبه يا طرب أما تستحي حتى متى تورثني حتفي

وانت في قلب الى الكرى وكم تترك ... اه هوا على هجر به

وقال الصنوبري

لهيب النار للمهجور • اهون من الهجر انى بتعذيبه

نعم وهو حول النار خير • عذاب من حول النار فيه

وقال الشهرنجي

تبا عرجت والهوى منه معقل اذا جاب عينا او اشار لنا

وتغزوننا الشين حين نلتقي تنكي منا اعين وحواجب

وقال اخر

ولي سواه اذا الغرام به مسلم اشتيا فما الى مغرم

يجريك بالتعريض لو يكون لذا اعزني نفسه ثم اهواك به

وقال اخر

• تعيبني اشواق وجهك كلما •

• تجلى لعيني نور وجهك بارزا •

دام مسي مهبوتا تعسرنا لحزني

١٢٨

ومن تر عراه رأتك الهوى عاجزا

وليس يدع انوار الشمس نور ومد

يكون ظلى ير نو الى الشمس عاجزا

وقال [illegible]

لغيرو للرا الهوا اشتون بيني وبينه

احاديث لا تخفى لهم ولا تخفى

في زمان لا اشتياقا ورغبة

وحفظ ورهبا للمودة والعمر

كانهم اتو بغير وانهم

ليستغفون اثما في الفضيحة والصبر

وقال ابو ...

كل جزء من محاسنه • ظاهر في حسنه مثلا

ليس فيه ما يقال له • كملت لو انه كملا

وقال البحتري

وقد نشب موارى لو زيجا وعنى

عرفى كال غرب الحسن مجرة

عجب احوى بين الغزا لفضه

ساجي العيون كحيل الهدب اشو

مثل الكثيب تعلى عن شرا لمه

مثل القضيب تثنى في تاو د

وقال ابن المعتز

له مهات الرمل عين مريضة

وزين حسن الحنك تعويبر حاجب

وريح نح التفاح حنر مسو رد

وخضرة الريحان فوق شارب

كان على اتانا ما سراخطه لسه

ب،

بيدا كنصب الصلاة رحلة كالذنب

وقال اخر

اما وتعبا حتى خر مشتغلة تهمل

قد تبسم عن صغير مر سره

لغو بثر عاه لى رحمة حزنا

لما زاد امغلتى تبكي على جسم

وقال اخر

يصير وجهه اذا اشتعل ملم

كره ويصير وجهه عجلا

حتى كان ابن بو جنته

من نار قلبي اليه قد نقلا

وقال ابو نواس

دترى على وجناته

بجاه وقت تشتت وزرا

نستبقي كما ان الله ابقيه

منشور الدرر جميلا

وقال آخر

مرغت مقلته سيف مراق غنج

لم يبل فيه صبرا من ترمم المهج

كأن ضرغيه عنعنوه ان مزيج

فيهلعا يوم معرض بين مرح ومنح

وقال آخر رحمه الله

يا غصنا أن مرّ منثنيه

خشيت أن ينقضي زمانه

أرحم مليكا صار مستعبرا

فزاد في حبك سلطانه

انتهى